الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–

كلية الأدب العربي–

مذكرة لنيل شهادة الماستر المعنونة ب:

"رمزية السجن في كتابات المبدعة الفلسطينية عائشة عودة"

من اعداد :

غمري وفاء

تحت اشراف:

د.بور فاطمة

د.الياس سالمي	جامعة تلمسان	رئيسا
د.بور فاطمة	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.فاطمة حاج عبد القادر	جامعة تلمسان	ممتحنا

السنة الجامعية:1449/1448. 2026/2025.

إهداء

الى الأرواح النبيلة التي نسجت من تضحياتها رداءً لخطواتي، وأشعلت في عتمة الدرب سُرُجًا من أمل..

إلى السند الثابت والقلب الكبير الذي لم تملّه الأيام، من علمني أن القمم تُنال بالصبر لا بالتمني..

أبي الغالي.

إلى المرفأ الآمن، ونبع الطمأنينة الذي يفيض حبًا ودعاءً، من تحت ظلال قلبها أورق عمري..

أمي الحبيبة

إلى الذين يشاركونني النبض والمسير، ويمدون لي كفّ الإخاء كلما تعثرت الخطى..

إخوتي

إلى رفقاء الحبر والورق، وصُنّاع الأثر الجميل في مدارات العمر

إلى كل من آمن بالحرف، وقَدّر العلم، وحمل للحرية حلمًا..

أهديكم ثمرة السهر، وجني العمر، هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان:

متسلحين بجميل الصبر وعميق الإيمان ،ومستحضرين فضل الله عزوجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع،يسعدنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة على سعة صدرها،وتوجيهها الأكاديمي المتميز،ومتابعتها الدقيقة لكل مراحل هذا البحث.

كما يسرنا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين سيمنحون هذا العمل جزءاً من وقتهم الثمين لدراسته وتصويبه بآرائهم النيرة.ولا يفوتنا أن نتوجه بعبارات الامتنان والتقدير إلى كافة أساتذة كلية الأدب العربي ، بجامعة أبو بكر بلقايد وكل من ساهم من قريب أو من بعيد في تيسير سبل البحث والدراسة لنا.

مقدمة

مقدمة:

يُعدّ أدب السجون فضاءً إبداعيًا بامتياز داخل النص الأدبي،إذ يتيح لمبدعيه إطلاق العنان للفكر والخيال واستحضار الذكريات والطفولة والأحلام. فيتحول السجن من مكان مغلق إلى فضاء أدبي يتوهج بالكلمة التي تصبح وسيلة للتعبير والمقاومة. وعندما يكون الأديب تحت ضغط الرقابة والظروف القاسية،يلجأ إلى الإبداع اللغوي،من خلال توظيف الرموز،كضوء الشمس وصوت الطيور،للتعبير عن معانٍ ودلالات عميقة بطريقة فنية راقية.

وتُعدّ الرمزية من أبرز الأساليب الفنية التي تحمل في طياتها دلالات عميقة،إذ يستخدمها المبدع بغية تجاوز المعنى الظاهر والكشف عن رؤى وعوالم تتجاوز الواقع المباشر،بما يثير المتلقي ويدفعه إلى التأمل والتأويل.

فالمبدع أثناء تدوينه لتجربته قد يجد صعوبة في التعبير عن بعض المشاعر والأفكار المعقدة بعبارات مباشرة، كالمعاناة النفسية والخوف، فيلجأ إلى الرمز لإيصال إحساسه إلى المتلقي بصورة فنية. وهنا تعمل الرمزية على تحويل القارئ من مجرد متلقٍ للنص إلى مشارك في تأويله وإثراء دلالاته،بما يحقق له متعة القراءة.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب ذاتية،من بينها الشغف الشخصي بالنصوص التي تتناول النضال وتجربة الاعتقال،والفضول إلى فهم تجربة السجن وما تحمله من عزلة وحرمان من الحرية،إلى جانب الرغبة في تسليط الضوء على

مثل هذه التجارب وإبراز الإبداع الأدبي للكاتبة عائشة عودة في رواية «أحلام بالحرية»،خاصة أن هذا الإبداع نشأ في ظلال قيود والضيق والسجن.

أما الأسباب الموضوعية ،فتتمثل في أن موضوع السجن وإن كان قد تناولته دراسات سابقة،فإن دراسة رمزية السجن في رواية«**أحلام بالحرية**»تمثل محاولة لإضافة معالجة علمية لهذا الموضوع، بما يساهم في إثراء المكتبة الجامعية ويفتح المجال أمام قراءة جديدة ومتجددة للعمل الروائي.

كما تهدف هذه الدراسة إلى:

-تسليط الضوء على الجانب الرمزي في الرواية.

-إبراز التجربة النضالية التي عكستها الكاتبة من خلال عملها الأدبي.

وقد اعتمدت دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساهمت في توثيق المعلومات،من بينها رواية «أحلام بالحرية»للكاتبة عائشة عودة، وكتاب «لسان العرب»لابن منظور،وكتاب «أدب السجون في فلسطين»لإيمان المصاورة،إضافة إلى المرجع المتعلق بالرمزية لشارلز دويلي.

وتأسيسًا على ماتقدم من المعطيات،تطرح هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات ، أهمها:

- **ما مفهوم السجن؟**

- **وكيف نشأ أدب السجون في فلسطين؟**

- **ومن هي المناضلة والكاتبة عائشة عودة؟**

- وكيف جسدت عائشة عودة رمزية السجن في رواية «أحلام بالحرية»؟

وبغية الإجابة عن هذه التساؤلات،اعتمدنا خطة بحث تمثلت في فصلين؛تناولنا في الفصل الأول الجانب النظري،وجاء بعنوان «أدب السجون في فلسطين»،وتضمن مبحثين:

خصصنا المبحث الأول لماهية أدب السجون،فتناولنا فيه تعريف مصطلح السجن لغةً واصطلاحًا،ونشأة أدب السجون في فلسطين،من خلال الشعر والنثر. أما المبحث الثاني فجاء بعنوان«**عائشة عودة**»،وتناولنا فيه مولدها ونشأتها،وعناصر تشكل ثقافتها،وتعليمها ونشاطها السياسي والنضالي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان «**رمزية السجن في رواية أحلام بالحرية للكاتبة الفلسطينية عائشة عودة**»،وتضمن مبحثين؛تناولنا في المبحث الأول معلومات حول الرواية،بينما خصصنا المبحث الثاني لدراسة العتبات النصية،من خلال الدراسة التركيبية للعنوان،ودراسة دلالاته،وسيميائيات الغلاف،ثم تطرقنا إلى رمزية السجن في الرواية.

واختتمنا هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

واقتضت طبيعة الموضوع توظيف المنهج الوصفي والمنهج الاجتماعي،بما يتناسب مع طبيعة الدراسة وأهدافها،ولاسيما في دراسة العتبات ورصد الدلالات المرتبطة بتجربة السجن والمجتمع.

وقد واجهتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة مجموعة من الصعوبات،من بينهاتضخم المادة العلمية والمعرفية والأدبية،الأمر الذي تطلب منا انتقاء المعطيات والمعلومات الأكثر خدمة للموضوع،إضافة إلى عد متوفر بعض المراجع في صورتها الورقية،غير أن هذه الصعوبات لم تمنعنا من مواصلة العمل،بفضل الله أولًا،ثم بالعزيمة والإصرار على إتمام هذه الدراسة

وفي الأخير،نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة،الدكتورة فاطمة بور،عرفانًا بجهودها المباركة وتوجيهاتها العلمية ومتابعتها المتميزة التي أسهمت في إنجاز هذا العمل.

كتبت غمري وفاء بتاريخ :

تلمسان في: 28 ربيع الأول 1448هـ، الموافق لـ10 سبتمبر 2026 م

الفصل الأول :أدب السجون في فلسطين

المبحث الأول:ماهية أدب السجون في فلسطين.

-التعريف بمصطلح السجن.

-لغة.

- إصطلاحا.

- نشأة أدب السجن في فلسطين.

- في الشعر.

- النثر.

المبحث الثاني: التعريف بعائشة عودة

- مولدها ونشأتها.

- المولد.

- النشأة.

أدب السجون في فلسطين:

يمثل أدب السجون في فلسطين تلك الكتابات التي يدونها الأسرى الفلسطينيون أو الأدباء، بحيث يروون من خلالها تجربة السجن والاعتقال، ويصورون المعاناة اليومية والظروف القاسية التي يعيشها الأسير داخل السجن، وفي الوقت نفسه يبرزون عنصر الصبر والمقاومة والتمسك بالحرية.

ويُعدّ أدب السجون وسيلة للمحافظة على ذاكرة الأسرى وهويتهم الوطنية، إذ يحوّل معاناتهم إلى شهادة توثيقية مكتوبة تسرد حقيقة الأحداث التي يعيشونها داخل المعتقلات. فقد ارتبطت تجربة السجن عند الأدباء بانتزاع الحرية وانعكاس ظلمة السجن على أرواحهم، فأصبح التدوين والحكي والتسجيل بدوره أسلوبًا من أساليب المقاومة، ولا سيما أن الزمن داخل السجن يبدو متشابهًا، دون فارق[1] واضح بين أيامه.

فالكتابة هنا جاءت كرد فعل تأويلي وتوثيقي يسجل الأحداث ويسهم في فضح الاستبداد.

ومنه، فإن أدب السجون الفلسطيني هو تشكيل من النصوص والقصائد والروايات التي تصف تجارب الأسر والاعتقال في السجون الإسرائيلية، وتكشف عن صمود السجناء ونضالهم من أجل استعادة الحرية، مع توثيق ذكرياتهم وتجاربهم وتخليدها للأجيال القادمة.

[1] ينظر : فاطمة بور تجربة السجن في رواية أحلام الحرية "للكاتبة الفلسطينية عائشة عودة (شهادة حية لامرأة مقاومة) السجن في أداب العالم جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان الجزائر رقم الايداع 978996908140 لسنة 2025 ص33-269 بتصرف.

أولًا: ماهية أدب السجون

يُعدّ أدب السجون جنسًا من الأجناس الأدبية، يوثق فيه المبدع أو الكاتب تجربة السجن، من خلال وصف أحوال السجناء والمعتقلين وذويهم، وما يعانونه من الظلم والتعذيب والجوع والحرمان، وكل ذلك داخل مكان فُرض عليهم الإقامة فيه ضد إرادتهم.

أ: مفهوم الأدب

يُعدّ الأدب مصطلحًا أعمق من مجرد الكتابة الجميلة، فهو من أرقى أشكال التعبير عن العواطف والأفكار والخواطر التي تصدر عن الإنسان، وذلك بالاعتماد على البيان والجمالية، بهدف التأثير في وجدان القارئ أو المتلقي.

كما جاء في قاموس المصطلحات أن الأدب فن من فنون الإبداع يعتمد على اللغة الأدبية في ترجمة إحدى التجارب وصياغتها بأسلوب فني وجمالي، يرتبط بمعايير معينة لها صلة مباشرة بالنظرية الأدبية في العصر الذي تتم فيه عملية الإبداع.[1]

فالأدب لا ينقل الواقع أو التاريخ كما هو بصورة جافة أو جامدة، بل يعيد صياغة الأحداث في إطار جمالي وإبداعي، بحيث يصبح الأدب فنًا يرتكز على لغة أدبية مؤثرة.

[1]- ينظر: سمير سعيد الحجازي، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط 01 ،القاهرة، 2001، ص07.

وقد ورد أيضًا على لسان تسيير محمد زيادات أن الأدب أحد ألوان التعبير الإنساني عن أفكار الإنسان وعواطفه، التي يعبر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة. ويجدر الإشارة إلى أن الأدب يتعلق باللغة تعلقًا كبيرًا، وبالثقافة التي يتم وحفظها في هيئة أدب بأشكاله المختلفة.[1]

فالأدب ليس مجرد كلمات أو حروف، بل هو مرآة تعكس جوهر الحياة، وتمتح منها النبض الذي يفسر معاني الوجود. كما جاء في المعجم المفصل في الأدب أن الأدب يُعدّ معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل، فهو علم وفن في الكتابة النثرية والشعرية المؤثرة في العاطفة. والأدب فكرة وأسلوب، مضمون وشكل؛ فهو فكرة من واقع المجتمع وأحلامه، وأسلوب في براعة وجاذبية ورشاقة وموسيقى، ويتكون من ذلك كله أدب أمة وأدب شعب.[2]

ومنه يمكن القول إن الأدب هو جمال التعبير وجوهره، بحيث يعطي انطباعًا قويًا وقريبًا من قلب المتلقي أو القارئ، سواء كان في قالب من القوالب الشعرية أم النثرية. ومن ثم، يمنح الأدب لتجارب الإنسان العادية بُعدًا عميقًا من خلال الغاية الجمالية التي يضعها أمام القارئ، وقد تكون غايته تأثيرًا فنيًا ونفسيًا خاصًا عند قراءة الروايات المشوقة، أو تكون غايته تعليمية تتمثل في تهذيب السلوك وتوعية الفكر.

[1]ـ تيسير محمد الزيادات، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، دار المنهل، الأردن، ج01، ص14.
[2]ـ محمد التو نجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،ج 01، ص84.

ب- مفهوم أدب السجون:

فأدب السجون لا يمكن أن يكون مجرد كلام أو حديث مكتوب على الورق، بل هو صوت من وراء القضبان، يحمل في جوهره معاناة السجين من جوع وظلم وشوق وأمل. ويتميز هذا النوع من الأدب بقدر كبير من الصدق، لأنه يحمل مشاعر جياشة، ويكشف كذلك الجانب المظلم الذي تخفيه تلك الجدران.

فقد قيل على لسان عائشة العربي إن أدب السجون قد يُعدّ من أصدق أنواع الكتابات، لأنه وليد تجربة صادقة في الإبداع، ويولد من رحم المعاناة، ومن سحق كرامة السجين، ومن الحالة النفسية والشعورية التي يعيشها بعيدًا عن الأهل[1]. فمصداقية أدب السجون تظهر من خلال معاناة حقيقية نابعة من صميم التجربة، مع تبيان الواقع المرير وقعر السجون، فأدب السجون هنا يُعدّ وثيقة إنسانية صادقة.

ومن بين أسوار الظلام والقهر، وفي مكان تملؤه المحنة الشديدة، تبحث الروح داخل السجن عن طريقة أو أداة توصل صوتها إلى العالم. فمن قلب الزنازين وتحت سياط الجلادين، نشأ نوع فريد وصادق من الإبداع أُطلق عليه أدب السجون.

إن أدب السجون نوع من الأدب استطاع السجناء كتابته من خلال ما عانوه من التعذيب والإهانة خلال فترة سجنهم أو بعدها، كما كتبه الذين رصدوا تجارب السجناء من صحفيين ومؤرخين وكتاب، إذ إن معاشرتهم ومعاملتهم عن قرب

[1]- عائشة العرابي، صورة المعتقل في الادب الفلسطيني دراسة نفسية رسالة من المعتقل سميح القاسم نموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ادب حديث ،جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2015 -2016، ص15.

مكّنتهم من معايشة تفاصيل حكاياتهم والتأثر بها، مع إعادة سرد الأحداث ونقل الحقيقة وتوثيق المعاناة.[1]

كما يرى البعض أن أدب السجون هو الأدب الإنساني النضالي الذي يولد من رحم المعاناة النفسية والوجع اليومي والقهر الذاتي، كما أنه المعبر عن مرارة التعذيب وآلام التنكيل وهموم الأسير وشوقه إلى نور الحركة وخيوط الشمس.

فأدب السجون أدب اضطراري، يكتبه المؤلف باعتباره الوسيلة الوحيدة التي يبوح من خلالها عن وجعه النفسي والجسدي، ويعبّر عن الحرمان، فيوثق أن الجسد معذب ومسجون، لكن الروح والفكر حران ويسافران مع خيوط الشمس.[2]

إن التجارب والمحن تعمل على تحويل الروائي أو الكاتب من مجرد سجين إلى شخص مبدع، ينتج نصوصًا أدبية قوية تصف عدم استسلامه للواقع المرير. وهو ما يؤكده الدكتور شعبان يوسف في كتابه «أدب السجون»، بقوله إن الشاعر والروائي والمسرحي والرسام لم يسجن نفسه داخل جدران الزنزانة، بل طار بأجنحته خارج هذا الإطار، ووضع لنفسه مناخًا آخر يستطيع أن يتنفس من خلاله.

وهذا المناخ هو الذي أبدع سلسلة مترابطة من التقنيات المقاومة الضرورية لمواجهة مختلف أشكال المحور النفسي الذي تعتمده الإدارات المختلفة للسجون والمعتقلات.[3]

1ـ ينظر: ايمان مصاورة، أدب السجون في فلسطين، دراسة توثيقية بكة محررون للإصدار الالكتروني، 2020،ص14.
2ـ ينظر: المرجع نفسه ،ص14.
التنكيل: من الالفاظ القوية التي تحمل معاني القاب الشديد واقهر والاذلال .
3ـ شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، مصر 2014، ص06.

فتجربة السجن لا يمكنها حجز العقل أو الفكر، بل تدفع السجين إلى تحرير الذات المبدعة، والانتقال من مجرد توثيق المعاناة إلى مقاومة فكرية لإثبات الوجود الإنساني في وجه الحصار، أي تدوين التجربة الإنسانية القاسية.

فالأدب هنا يصور وحشية الجلاد وظلمة السجن وأنين المحبوسين. وقد ازدهر هذا النوع من الكتابة في الوطن العربي بسبب الاحتلال أولًا، وما سلطه على رقاب الشعوب بمختلف أطيافها من ظلم وعدوان، الأمر الذي أدى إلى زجّ آلاف المثقفين والمعارضين داخل السجون، وتسليط شتى ألوان التعذيب عليهم، وهذا ما يسمى بأدب السجون، أي الأدب الزاخر بتجارب المعاناة والقهر.

ونخلص في الأخير إلى أن أدب السجون هو نوع من أنواع التعبير الأدبي، يضم الرواية والمذكرات والمقالات والشعر والرسائل، ويدوّن هذا الأدب من طرف المبدع أو المؤلف داخل السجن أو بعده، متأثرًا ومستلهِمًا من تجربة الاعتقال والحرية المفقودة، وخاصة الحالات النفسية والإنسانية، كالقهر والإذلال والتعذيب والعزلة والحرمان والصراع بين السجين والسجان. فالأديب المتميز يركز دائمًا على أن الوعي والفكرة لا يمكن تقييدهما أو اعتقالهما، وأن الإبداع الأدبي، أي الكتابة، هو وسيلة للأداء والمقاومة والنجاة.

1- تعريف مصطلح السجن:

أ- التعريف اللغوي:

تُعدّ الحرية أغلى وأثمن شيء يملكه الإنسان، فهي الجوهر والأصل في الحياة. وللحفاظ على الأمن والاستقرار داخل المجتمع، كان لا بد من وجود قوانين وقواعد ونظام وعقوبات تفرض على كل فرد من أفراد المجتمع في حال مخالفتها، ومن هنا جاء منطلق السجن.

وقد جاء في السياق القرآني قول الله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[1]

كما ورد مصطلح السجن في «القاموس المحيط»، حيث يعني السجن الحبس، والسجن بكسر السين هو الحبس، وهو المحبس، أي المكان الذي يُحبس فيه الإنسان.

وبتفصيل المعنى في «القاموس المحيط» من الناحية اللغوية، نجد أن: سجنه سجنًا أي حبسه، والسجن بكسر السين هو الاسم، ويُقصد به المكان المحبس. أما السجّان فهو صاحب السجن أو حارسه، والسجين هو الشخص المسجون. ويعود ذلك إلى الجذر اللغوي (س ج ن)، الذي يدل على الحبس والمنع.[2]

ويمكن القول إن مصطلح السجن مشتق من المصدر الثلاثي «سجن»، وأصله اللغوي وجذرُه واحد، وهذا راجع إلى الترابط الذي يوضح جوهر المعنى. كما أن

[1]- سورة يوسف، الاية 33.
[2]- الفيروز الابادي، الرازي الشافعي، قاموس المحيط

المادة اللغوية في الثقافة العربية ترتبط بالحظر وتقييد الحركة والتصرف، وهو ما يقصد به المنع.

كما وردت كلمة «سجن» في الحديث النبوي الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».رواه مسلم.[1]

وقد جاء أيضًا في «أساس البلاغة» لزمخشري: السجن أحب إليه، وقرأ: السجن، ورجل مسجون، وقوم مسجونون، وسجونهم، وتوعدهم سجان. ومن المجاز: سجن لسانه، وأسجن لسانك، وفي الحديث: ليس شيء أحق بطول سجن من لسانه. وسجناء لهم أضمرة، وضرب سجين؛ أي يثبت المضروب مكانه ويحبسه. وسجن الليل والبحر إذا سكن، سجو، وليل وبحر ساج.[2]

ب- التعريف القانوني:

إذا نظرنا إلى المعنى القانوني لمصطلح السجن، فإننا سنجد اختلافًا في المعنى من الناحية القانونية والسياسية أيضًا. فكلمة «سجين» تدل على حالة العقاب، وبمعنى آخر، تدل على أن السجين ارتكب مخالفات وجرائم واقترف ممارسات غير قانونية، وهو بذلك يستحق العقاب الذي يفرضه أو يقرره القانون.

[1]- موسوعة الاحاديث النبوية حديث صحيح، الامام مسلم رواه في صحيحه، رقم 2956 .
[2]- ابي القاسم جار الله محمود بن معرين احمد الزمخشري اساس البلاغة، مادة 05 م.ت، محمد باسل عيون السود.،دار الكتب العلمية، لبنان: بيروت، ط01، 1908/1419،ج01 ،ص287.

وهذا ما تسعى إليه سلطات الاحتلال الإسرائيلي، حيث تحسب المناضلين ضمن فئة السجناء، وتتعامل معهم باعتبارهم مرتكبين لأفعال تستوجب العقاب.

ج- التعريف الاصطلاحي:

ويُعرّف السجن اصطلاحًا باعتباره حيزًا أو مكانًا رسميًا محدودًا تابعًا للدولة، يتميز بالرقابة المستمرة والحراسة المشددة، مع تسيير نظام زمني محدد دون أي مخالفة. فالسجن عالم مغلق وصارم، تقيّد داخله حرية الإنسان المخالف للقانون بسبب ارتكابه جريمة ما.

ويؤكد هذا الطرح قول عبد الفتاح خضر[1] إن السجن هو منع الشخص وتعويقه عن التصرف بنفسه، وكان على نوعين: حبس كعقوبة، وحبس استظهار، أي على خدمة معينة على سبيل الاحتياط، والحبس كعقوبة يُوقّع على سبيل التعزير على المحكوم عليه، وفي حالات درء الحدود بالشبهة.

فالوظيفة الأمنية للسجن هنا تتمثل في القضاء على روح التمرد أو الخروج عن النظام، بحيث يعمل السجن على إيقاف أي سلوك يهدد مصالح المجتمع.

كما تُعرّف السجون على أنها تلك المؤسسات المعدة خصيصًا لاستقبال الأشخاص المحكوم عليهم بعقوبات تقيّد حريتهم وتسلبهم ممارسة حياتهم الطبيعية، ويشترك في ذلك مع الحكم بالأشغال الشاقة والحرمان من الخروج إلى الحياة المعتادة، في أجواء صارمة وخالية من الحرية.[2]

[1] ينظر: عبد الفتاح خضرة، تطور مفهوم السجن ووظيفة ،جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، 1404، 1984، ص27 -26، بتصرف

[2] ينظر نبيل العبيدي أسس السياسة العقابية في السجون ومدى التزام الدولة بالمواثيق الدولية المذهل 2015 ص194 بتصرف.

فالجوهر من إقامة هذه السجون هو تقييد الحرية وسلبها، أي تجريد السجين من حريته الشخصية في التنقل والترحال، وكذلك انتزاع أسلوب العيش الطبيعي منه.

ويُطلق على السجن إلى جانب ذلك تسميات ومفاهيم متعددة، نجد منها: مؤسسة إعادة التربية، ودور الرعاية المخصصة للأطفال، ومراكز الإصلاح والتأهيل، والمؤسسة العقابية الإصلاحية.

وعندما يُمنع السجين من الخروج لأداء انشغالاته أو مهامه الدينية والاجتماعية، فإنه حتمًا سيتأثر بعوامل السجن القاسية التي يعاني منها، بحيث تعيش نفسية السجين تارةً صراعًا بين مشاعر الخوف والقلق، وتارةً أخرى بين مشاعر الأمل والتفاؤل بتحسن الأوضاع وعدم الاستسلام للضغوطات والعوامل السلبية.

وتصف الكاتبة نوال السعداوي السجن بأنه يتميز بالأبواب ذات القضبان الحديدية، التي تنعكس ظلالها على الجدران المرتفعة في الظلمة كالأشباح الخرافية، ويصطدم الصوت بالأسوار ويرتد الصدى فوق الجدران، وكأن مئات الأبواب الحديدية تُغلق. ويأتي الصمت وأصوات تتنقل، والصوت الجريح من الدخان المكتوم ينفذ من ثغرة ضيقة.

فالسجن في تجربته يبدو[1] كأنه كائن حي يضغط على السجين، فيسيطر على حواسه بالكامل، لدرجة يصبح فيها الوقت والمشاعر ملتصقين بزوايا المكان. فأصوات الأبواب الحديدية تصبح بمثابة أداة للتعذيب النفسي، تذكّر بوجود السجان وتشكل حالة من الرعب.

[1]ينظر نوال السعداوي "مذكراتي في سحب النساء"المملكة المتحدة المؤسسة الهنداوي 1982 ص45 بتصرف.

ويساير الكاتب طاهر بن جلون هذا الحديث بقوله: «كان الليل قد كفّ عن أن يكون هو الليل، فما عاد له نهار ولا نجوم ولا قمر ولا سماء. كانت أجسادنا وأنفاسنا وحتى دفقة قلوبنا ولمسات أيدينا متنقلة من جدار إلى آخر، والسجن مكان الحياة التي بؤسها مُدقع».[1]

وباختصار، فإن السجن يقتل ويحطم الوعي والإدراك لدى السجين، أي إنه يجبره على العيش متقوقعًا داخل أفكاره، مما يجعله يخاف من ضجيج الأصوات وكأنها أصوات الجثث الهامدة.

ويرى الوجودي جان بول سارتر أن الإنسان يظل حرًا في طريقة تقبله للوضع أو في اختياراته الداخلية، حتى في أضيق السجون.

وبناءً على ما تقدم، يتضح أن السجن مصطلح متعدد المفاهيم، وقد اختلفت تعريفاته، فهو عبارة عن مكان يقضي فيه المحكوم عليه عقوبته بناءً على الحكم الصادر عن المحكمة، بحيث يُعدّ السجن سياسة قانونية ومؤسسة عقابية تهدف إلى محاولة إصلاح الفرد وضبط سلوكه وتقويمه داخل المجتمع.[2]

- أدب السجون في فلسطين:

أدب السجن هو الجنس الأدبي الذي يعبّر عن مشاعر الشعب الفلسطيني، ويعدّ من الفكر السياسي النضالي من أجل استرجاع الحرية والديمقراطية، لمؤازرة هذا الشعب، وغايةً في آن واحد. وهذا الأدب الذي كُتب ليس مجرد أدب عابر كُتب

[1] ينظر الطاهر بن جلون تلك العتمة الباهرة دار الساقي بيروت لبنان ترجمة بسام حجار ص98.
[2] جال بول سارتر فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وناقد أدبي وناشط فرنسي ولد في 21 يونيو 1905 وتوفي في أبريل 15 سنة 1982 بباريس تحصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1964.

على الصفحات، وإنما يجعل في طياته مساحة تخص الإنتاج الإبداعي للحرية والوعي من خلف القضبان.

وببساطة، يمكن القول إن أدب السجن في فلسطين كان عبارة عن الروايات والأشعار والقصائد والرسائل والمذكرات والخواطر التي كتبها الأسرى والأسيرات، يصفون من خلالها تجاربهم الاعتقالية التي تجلت في معركة يومية وصمود في وجه الاحتلال الصهيوني. فالأدب هنا كان بمثابة سلاح للمقاومة الفكرية والثقافية، بمعنى أنه صار بندقية لا تضيع هدفها، إذ إن الكلمات لم تكن مجرد حروف، بل كانت مدافع أُطلقت من قلاع الأدب لتوصل صوت المقاومة وتفضح الظلم الذي سببه الاحتلال الصهيوني.[1]

وقد مرّت التجربة الإبداعية لدى المعتقلين داخل سجون الكيان الصهيوني بعدة مراحل.

المرحلة الأولى: مرحلة بداية السبعينات

كانت المرحلة الأولى في بداية السبعينات، حيث قام السجناء بفرض مطالبهم على إدارة السجون. فأدب السجن يمتاز بالشفافية والجمالية، لأنه يحث على قوة الشغف الوجداني والعاطفي، ويصقل التجارب بالتعبير النابع والصادر عن معايشة حقيقية للألم، فمنهم من قدموا حياتهم تضحية في سبيل تحرير الوطن والالتزام بالمبادئ والقيم.

[1]ينظر ناهض زقوت التجربة الأدبية الفلسطينية في المعتقلات الاسرائيلية Info.wafa.psاطلع عليه يوم 2026/06/27 على الساعة 22.00

فالمشاعر هنا تظهر بمثابة القلب النابض للإنتاج الأدبي الذي يمنحه الحياة، ومن أهم سمات أدب السجون نجد الرمزية، وهي تيار أدبي وفد في أواخر القرن التاسع عشر، يعتمد على استخدام الإيحاءات والرموز، فتحمل هذه الرموز دلالات نفسية، بحيث يعطيها المبدع أبعادًا جديدة.

فمثلًا، يمكن أن تكون الرموز في الطبيعة، كالليل والمطر والخريف والعواصف، مع التركيز على التأمل والعصف الفكري، فيكون التعبير عن الأفكار بطريقة غير مباشرة. وغالبًا ما يلجأ الكاتب إلى استعمال الرمزية باعتبارها أسلوبًا تعبيريًا وأداة فنية لإعطاء العبارات والنص أبعادًا دلالية أعمق، فيعيد من خلالها تشكيل الواقع، بما يسهل على القارئ الكشف عن معانيه.

وبناءً على ذلك، تمكن المعتقلون خلال هذه المرحلة من جعل السجن، الذي كان يوحي بالظلم والقهر، مكانًا يختص بالتعليم والتأطير السياسي والإبداع الأدبي.

المرحلة الثانية: مرحلة الثمانينات

أما المرحلة الثانية فكانت في فترة الثمانينات، فمن خلال تعليم السجناء وتزويدهم بالمعارف وتتبع ثقافتهم، والسماح لهم بإدخال بعض الكتب الثقافية، أدى ذلك إلى التطور الإبداعي لديهم. وتمكنوا خلال هذه الحقبة الزمنية من تهريب إنتاجاتهم الإبداعية من داخل المعتقل.

وفي المقابل، ازداد اهتمام الصحف والمجلات بنشر إنتاجاتهم، مثل: «البيادر الأدبي»، و«الفجر الأدبي»، و«عبير»، و«الشراع»، و«الكاتب»، مما شجعهم على مواصلة الكتابة.

كما عملت دور النشر والمؤسسات الثقافية على توزيع الأعمال الإبداعية للمعتقلين، مثل دار الفسيلة للنشر، ودار النهضة، ودار الآباء والبنون للنشر، ومركز تراث في الطيبة، واتحاد الكتاب.

وكان لهذا كله أثر في تنمية ونضج الحالة الثقافية، وتطورت التجربة الإبداعية لدى المعتقلين من خلال المسار التثقيفي الطويل والشق الذي اتخذه المعتقلون مع أنفسهم.

وقد تجلت إبداعات الأسرى في تلك النصوص، فكانت أغلبها روايات تسجيلية تحكي واقع الظروف المعيشية داخل السجن والممارسات البادية للمعتقلين.

ومن الأعمال الأدبية الإبداعية التي نُشرت في تلك الفترة: ديوان «درب الخبز والحديد» لعدنان صالح، سنة 1991، وديوان «أيام حزينة خلف القضبان» لمحمد أبو ليب، سنة 1983،[1] والمجموعة القصصية «طرق إلى رأس النافورة» لحبيب هنا، سنة 1984، والمجموعة القصصية «ساعات ما قبل الفجر» لمحمد عليان، سنة 1985، ورواية «زنزانة رقم 8» لفاضل يونس، سنة 1983.

واستطاع المعتقلون إعادة تشكيل فضاء السجن ليصبح مجالًا إبداعيًا، أو ثورة إبداعية ومهرجانًا ثقافيًا في المناسبات، بهدف هزيمة سياسات التهميش والممارسات غير الأخلاقية من طرف الاحتلال.

المرحلة الثالثة: فترة التسعينات

[1] ايمان مصاورة أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية شبكة المحرون سنة 2020 ص36.

كانت المرحلة الثالثة في فترة التسعينات، وسُمّيت بمرحلة الانتفاضة، التي يُقصد بها الحراك الشعبي الفلسطيني المناهض للاحتلال الإسرائيلي.

فكان دور الانتفاضة أنها بينت الموجة التي أعاد تشكيلها الأدب والفن الفلسطيني، من خلال تطور إنتاجات المعتقلين الإبداعية، من الشعر إلى الحكاية، إلى القصة القصيرة، إلى النص المسرحي.[1]

فحظيت هذه الأعمال الأدبية باهتمام بالغ وعناية خاصة من طرف المؤسسات الثقافية والصحف والمجلات ودور النشر، مما أدى إلى زيادة الاهتمام بالسجن، مع زيادة عدد الأعمال الأدبية التي صدرت من داخله.

ومن مجمل القول مما سبق، أن الانتفاضة جعلت أدب المعتقلين يتحول من مجرد إبداع فرعي إلى حراك ثقافي ونضالي كبير تميز بالتنوع، إضافة إلى دعم الإعلام والمؤسسات الثقافية.

المرحلة الرابعة: مرحلة ما بعد اتفاق أوسلو

أما المرحلة الرابعة، فقد تأثرت بالوضع السياسي نتيجة ما أفرزه اتفاق أوسلو، الذي كان يحمل في طياته مجموعة من الاتفاقيات التاريخية بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني عام 1993 بمدينة أوسلو النرويجية.

وتخللت هذه المرحلة ظهور إنتاج فكري وأدبي غزير ضمن أدب السجون، خُطَّ بأقلام أسرى محررين أُفرج عنهم بموجب اتفاق أوسلو، فالبعض من إنتاجاتهم كُتب داخل المعتقل، مثل رواية...داخل المعتقل، ومن رحم هذه المآسي، نستخلص أن

[1] المعتقلات الاسرائيلية اطلع عليه يوم 2026/06/27 على الساعة 22.30..wafa.ps .infoناهض زقون التجربة الأدبية الفلسطينية في

أدب السجون يكشف لنا أن السجن مكان يحمل في طياته وجهين؛ فالوجه الأول يتضمن معاناة السجناء من القهر والتعذيب، أما الوجه الآخر فيضم أبعادًا كالتحدي والبطولة والتضحية.

أولًا: الشعر في أدب السجون الفلسطيني

أما الشعر، فنجد شاعر المقاومة من شعراء فلسطين لم يدخل المعتقل، حيث توقف شعراء أمام عقلية المعتقل المختلفة. وإذا نظرنا في تجربة كل شاعر فلسطيني مبدع، سنجد أيامًا عاشها في المعتقلات، أثرت في مسيرته الحياتية والإبداعية، وعصفت بثقافته وأدبه، وأشعلت فيه الشعر الثائر.

إن ارتباط الشعر قديمًا ببدايات أدب السجن الفلسطيني كان نتيجة لعدة أسباب، منها أن الشعر يعتمد على الوزن والقافية، ونظرًا إلى اعتماده على الذاكرة فهو سهل الحفظ، كما أن تعبير الشعر من السجن كان شفهيًا، أي نقل الشعر مشافهة دون اللجوء إلى الورق والقلم.

فالشعر هنا كان أداة ووسيلة يبرهن من خلالها الأسير الفلسطيني على أنه ما زال يقاوم الاحتلال الصهيوني، بحيث تحولت عتمة وظلام الزنازين إلى نور يشع شعرًا وثورة.

ومن نماذج أدب المعتقلات، نجد قصيدة شعرية بعنوان «مشرد بلا وطن»، حيث قال الأديب هارون هاشم رشيد فيها:

«إلى متى ودمتَ الغريب،

إلى متى أليس من حبيبه،

وراح في خيبوبة من الأفكار،

يبحث عن أحلامه الكبار،

الطير في رواحل تعود إلى الوكور،

والذئاب والسود،

مثل الأفاعي والثعالب والقردة،

وكل ما يدب في الوجود،

يعود أنى شاء أن يعود،

وهو تحول بينه السدود،

لأنه مشرد بلا وطن».[1]

يدور موضوع قصيدة «مشرد بلا وطن» حول معاناة الأسير الفلسطيني الذي أنهكه البعد والنفي عن الوطن. وقد بدأ الشاعر قصيدته بسؤال استفهامي، يعبر من خلاله عن معاناة الإنسان في تحقيق أحلامه داخل المسافة التي يعيش فيها.

ويعبر الشاعر أيضًا عن ألم العروبة وتشرد الإنسان وحرمانه من الرجوع إلى أرضه، وذلك راجع إلى الظروف التي عاشها. وفي المقابل، حتى الحيوانات تعود

[1] د..أحمد بن عثمان المعجم الشعري في أدب المعتقلات الفلسطينية الشاعر هاروت الهاشم رشيد نموذجا السجن في أداب العالم جامعة عباس خنشلة ص241

إلى مساكنها، فالوحوش تعود إلى أوكارها، والأفاعي والثعالب والقردة أيضًا تعود إلى أماكنها، بينما يبقى الإنسان محرومًا من العودة إلى وطنه.

وفي نموذج آخر، تناولنا قصيدة شعرية أيضًا للشاعر هارون هاشم رشيد، حيث يقول:

«هذه فلسطين وتاريخ يعرفها،

فكم على أرضها كم شبت وانتصبا،

فرمز السجن من تراها لا تهديلها،

خزائن الكون لا مال ولا ذهبا،

من شاطئ البحر حتى النهر موطننا،

وساكنة التين والزيتون والعنبا».[1]

فالشعر هنا يجسد مدى تعلق الشاعر بأرضه الأم فلسطين، وتمسكه بتاريخها، ورفضه المستمر للتخلي عنها، إضافة إلى وصفه لخيرات بلاده وجمالها الطبيعي، من الساحل والبحر حتى النهر.

كما استخدم الشاعر رموزًا تخص الطبيعة، كالتين والزيتون، التي تدل على الأصل، أي إنها تحمل دلالة التجذر والقيم. وكانت هذه الرموز من الأدوات التي

[1]مرجع سابق ص246.

تقف في وجه الاحتلال الصهيوني الذي يحاول، بشكل من الأشكال، مسح وطمس الهوية والوجود الفلسطيني.

ننتقل إلى نموذج جديد يخص الشعر الفلسطيني للشاعر عبد الكريم الكرمي، حيث يقول:

«كلما حاربتني من أجلك أحببتك أكثر،

أي ترابك يغير هذا الترابه من مسك أو عنبر،

ونجم الليل ما عاد على الكرم تسهر».[1]

يتضح من خلال هذه الأبيات الشعرية افتخار الشاعر بالدفاع عن أرض فلسطين، والتغزل بجمال أرضها، بحيث تجمع الأبيات بين التضحية والغزل والتعبير عن المشاعر العاصفة التي يحملها في قلبه. فهو يرى في أرضه الأم أن ترابها يشبه المسك والعنبر، فيتغنى بجمال طبيعتها، ثم يتطلع ويتساءل عما يحمله لها المستقبل بعد هجرها، ويتحسر على ثروتها النباتية، كشجر الليمون، التي لم تبقَ على حالها بعد الفراق.

ويجمع الشاعر عبد الكريم الكرمي في هذه القصيدة بين حبه الصادق لأرض فلسطين وحزنه العميق وحنينه إليها بعد الهجرة.

وعلى نفس المنوال، نجد الشاعر الفلسطيني معين بسيسو، المعروف بـ«ابن الزنزانة»، فقد أكد أن السجن وتجربة الاعتقال هما من دوافع الإبداع الأدبي، وذلك من خلال قصيدته المعنونة «المدينة المحاصرة»، حيث يقول:

[1]نصوص في الذاكرة مختارات من الشعر الفلسطيني https://www.met.jzeera El اطلع عليه يوم 2026/06/29 بتوقيق 10.00.

«البحر يحكي للنجوم حكاية الوطن السجين،

والليل كالشحاذ يطرق بالدموع والأنين،

ويخاطب الفجر المدينة، سواها حيرى لا تجيب».

يصف الشاعر في هذه الأبيات صورة شعورية يصور فيها واقع مدينة غزة تحت وطأة الاحتلال، بحيث تتصف الأبيات بأبعاد وأحداث تتمثل في توظيف عناصر الطبيعة وتبادل أطراف الحديث بينها. فقد صوّر الليل في صورة شحاذ، وهذا يعكس حالة الحزن والعزلة التي كانت تمر بها مدينة غزة.

وفي الأخير، يظهر الشاعر صورة الإنسان القوي الذي يقف في وجه العدو، لأن أهالي غزة، رغم المعاناة التي كانوا يعيشونها والمأساة التي مروا بها، ظلوا صامدين وأقوياء في وجه الاحتلال الصهيوني.[1]

ثانيًا: النثر الأدبي:

ومن الأنواع الأخرى في الأدب التي عكست تجربة السجن نجد النثر الأدبي، الذي يُعدّ بدوره الضلع الثاني الذي يرتكز عليه أدب السجن، لأنه ينقل وقائع وأحداث المعتقلات إلى شهادة فكرية وإنسانية. أي أن النثر يمثل العقل المدبر للأسرى أو للحركة الوطنية الأسيرة، فيكون شاهدًا على جرائم الاحتلال الصهيوني، وذلك من خلال تنوع القوالب النثرية المتمثلة في الرسائل والروايات والقصص القصيرة والمذكرات وغيرها.

[1]ينظر السيرة النضالية الاسيرة عائشة عودة وصلة مكسورة نسخة

فلما احتُلت فلسطين، بقي فيها جيل من المقاومين يحمل راية الصمود والنضال، ويحاول التشبث بأرضه بشتى الوسائل. وبما أن التاريخ والأدب المكتوب محفوظان عبر الكتب الكثيرة، التي لا تستطيع إسرائيل من خلالها محو الشعب العربي الفلسطيني وتاريخه وأدبه، فإن الأدب والتاريخ بقيا موجودين في الكتب العربية خارج الأرض المحتلة، ولهذا لا تستطيع طمسهما وتهديمهما إلى الأبد.

ومن أهم الأدباء الذين بلوروا أدبًا في التجربة السجنية ضمن أدب السجون نجد الكاتب الفلسطيني يحيى يخلف في رواية «الشوق والقرنفل»، حيث يذكر قائلًا: «أنتم عماد أصبح على كل لسان وصار رمز البطولة والمقاومة...».

وقد تحدث الكاتب عن رمز الكرامة والحرية، بحيث يبرز بطولة شخصية عماد وشجاعته التي تشكل تهديدًا أمنيًا للاحتلال الصهيوني. فبطولة المجاهد وتطورات المقاومة تحمل في داخلها نوعًا من الصمود والشجاعة والإيمان بالقضية، إضافة إلى حالة الخوف التي أحدثها ذلك لدى الجانب الإسرائيلي.

ومن خلال خطط إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني، تجلت برامج ومواقف أبدت حالة من الارتباك والتناقض في السياسة الإسرائيلية، لكنها في نهاية الأمر تمثل فوضى منظمة تهدف إلى تفكيك البنى والمؤسسات الفلسطينية الاقتصادية والثقافية ومؤسسات المجتمع، وليس تفكيكها كاملًا ومحوها كليًا، وإنما إبقاؤها دون نظام ودون استقرار.

إضافة إلى ذلك، تهدف هذه السياسات إلى تفكيك البنية التحتية للمجتمع من خلال القضاء على المبادئ الوطنية والاجتماعية المشتركة التي توحد الشعب

الفلسطيني، مثل السعي إلى الحرية والمقاومة وغيرها، إلى جانب التفاوض السياسي المستمر الذي يُستخدم كأداة لإضاعة الوقت دون الوصول إلى نتائج.

ويسلط الأديب الفلسطيني وليد دقة الضوء على الكيان الصهيوني، معتبرًا أن هدفه الأساسي والرئيسي هو إحداث حالة من الرعب الشديد في أوساط المواطنين الفلسطينيين، بحيث جعل الكتاب الفلسطيني يصل إلى مفهوم المقاومة.

وقد بيّن أن إسرائيل، بقيادتها العسكرية والسياسية، فقدت أعصابها ولم يعد هناك قانون قادر على ضبطها، كما سعت إلى محو مجموعة من المفاهيم التي تشكل جوهر المقاومة، ومنها الهوية والأصالة والإرادة ورفض الخضوع، بما يسهل عليها ممارسة سياساتها.[1]

فهذه النماذج النثرية تملك في جوهرها غاية واضحة، وهي فضح ممارسات الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وترجمة الألم الفردي إلى وعي جماعي بالمقاومة، بما يبقي القضية الفلسطينية حاضرة، ويجسد قيم الصمود والتحدي في الكتابة والمقالات والتقارير والكتب الأدبية التي تركز على معاناة الفلسطينيين وتسلط الضوء على القضية الفلسطينية.

كما تهدف هذه الكتابات إلى تحقيق العدالة، وتصبح أداة لإيصال صوت من لا صوت لهم، وتساهم بشكل جوهري في تشكيل الرأي العام وترسيخ معالم القضية الفلسطينية، بما يتيح للأجيال القادمة معرفة الحقيقة والكينونة، باعتبارها وسيلة يمكن أن تضع النقاط على الحروف، وتعطي الشباب أدوات للتفكير النقدي تمكنهم

[1]- ،ينظر: محمد فراونة، لماذا نكتب عن فلسطين https//sotour.metاطلع عليه، يوم 2026/07/30 ،على الساعة 10.00.

من تحديد موقفهم الأخلاقي، كما تساهم في إنتاج جيل يدافع عن الحقوق ويطالب بالعدالة، وقد لاحظنا ذلك مؤخرًا في حراك طلبة الجامعات.

يُعتبر الأدب الذي كتبه المعتقلون الفلسطينيون في معتقلات الكيان الصهيوني صورة واضحة عن المعاناة الوحشية التي يعيشونها والتي مرّوا بها. وعلاوة على ذلك، فقد عبّر هذا الأدب عن حالة إنسانية وأبعاد فكرية ونضالية.

ومن بين أهم القضايا التي تناولها الأدب نجد التجربة الإبداعية التي تعكس الواقع المرير الذي عاشه أهل فلسطين، بحيث حاول الأدباء المعتقلون جاهدين، من خلال إنتاجاتهم الأدبية، سواء كانت شعرًا أم نثرًا، أن يكونوا صادقين مع تجربتهم وأوفياء في الوقت نفسه لما سجلوه من كتابات، لأنها تعبّر عما في داخلهم من مشاعر وتحديات وطموحات، مع تمسكهم بالغاية النبيلة التي اعتُقلوا من أجلها.[1]

فقد ساهم المثقفون والأكاديميون من خلال تقديم التعليمات والتوجيهات للمعتقلين حول آليات وقواعد كتابة الشعر والنثر، إضافة إلى اهتمام الصحف والمجلات المحلية، منها «الكاتب» و«الشراع» و«البيادر الأدبي» و«الفجر الأدبي» و«عبير» وغيرها، بنشر الإنتاجات الأدبية للأدباء.

وقد شكّل هذا الأمر دافعًا قويًا لهم لمواصلة الكتابة، والعمل على إنجاح التجربة الإبداعية، بما تناولته من قضايا خلف القضبان، شملت المواجهة والصمود

[1] ـ ينظر: فاطمة بور، تجرة السجن في رواية أحلام الحرية، للكاتبة الفلسطينية عائشة عودة ،شهادة حية لامرأة الماقومة السجين في اداب العالم جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان: الجزائر، ص258.

والتحدي والحنين إلى الأهل والأصدقاء والأصحاب، إضافة إلى الإضرابات والنضالات داخل المعتقلات.[1]

أهم الإنتاجات الأدبية للكاتبة عائشة عودة:

منأهمالإنتاجاتالأدبيةالتيأثرتبهاالكاتبةعائشةعودةفيالساحةالأدبيةنجد:

-أحلام بالحرية (2004): رواية ذات طابع سيري،تتحدث فيها عن تفاصيل تجربتها ومعاناتها خلال فترة الاعتقال والتعذيب.

-ثمن الشمس (2012): رواية تروي فيها تجربة الاعتقال التي مرت بها داخل المعتقل.

-يوم مختلف (2007): كتاب يضم مجموعة قصصية.

2-المسار النضالي والمهني لعائشة عودة:

وُلدت عائشة عودة في قرية دير جرير، وبدأ مسارها النضالي في وقت مبكر، كما ارتبط نشاطها بمقاومة الاحتلال والعمل الاجتماعي والثقافي.

وخلال هذه الفترة، شرعت في محو أمية نساء البلدة، كما عملت في مؤسسة أسر الشهداء والجرحى والأسرى التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في عمّان،خلال الفترة الممتدة من 1988 إلى 1994، ثم تولت مسؤولية وحدة المرأة في وزارة الشؤون الاجتماعية التابعة للسلطة الفلسطينية خلال الفترة الممتدة من 1994 إلى 1999.

[1] - المرجع السابق، ص01.

3-عناصر تشكل ثقافتها:

تتشكل ثقافة المبدع من خلال انفتاحه على الثقافات الأخرى،واستفادته من الموروث والمكتسب،إضافة إلى التحولات الاجتماعية التي تطرأ على حياته ومحيطه.

ولقد تشكلت ثقافتها من خلال تجاربها النضالية وقراءته للواقع السياسي والاجتماعي،إضافة إلى مقاومتها الأدبية التي ترفض الهزيمة وتتمسك بالصمود.

وقد بدأ نشاطها السياسي خلال مرحلة الثانوية ،من خلال انضمامها إلى صفوف حركة القوميين العرب،واستمر نشاطها في ظلال ظروف السياسية التي عرفتها فلسطين،خاصة بعد حرب 1967. [1]

وكان هذا النضال والكفاح نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والوطنية،من بينها الحفاظ على الهوية الفلسطينية من التشويه،سواء تعلق الأمر بالدين أو اللغة أو التاريخ.

كما ركزت على الأنشطة الشبابية والاجتماعية وتعليم الأمية من خلال جمعية إنعاش الأسرة.

وتعرضت للاعتقال من طرف الاحتلال، وحُكم عليها بالسجن المؤبد في المحكمة العسكرية الإسرائيلية سنة 1970، قبل أنتخرج من السجن ضمن عملية تبادل للأسرى،وتنتقل إلى الأردن،ثم تعود إلى أرض الوطن.

[1] ـ المرجع السابق ، بتصرف.

وخلال وجودها في الأردن، دعمت نشاط الاتحاد النسائي خلال الفترة الممتدة من 1988 إلى 1994، كما شاركت في اللجنة الأردنية لدعم الانتفاضة سنة 1990،إضافة إلى نشاطها السياسي في منظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

ومن المهام السياسية التي مارستها المبدعة عائشة عودة نجد: عضوية المجلس الوطني الفلسطيني سنة 1981،وعضوية مجلس إدارة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية خلال الفترة الممتدة من 1985 إلى 2007، وعضوية لجنة متابعة الأراضي المحتلة خلال فترة وجودها في عمّان،إضافة إلى عضوية اللجنة المركزية في الجبهة الديمقراطية.[1]

3-النشاط الثقافي والأدبي لعائشة عودة:

أما على الصعيد الثقافي، فقد أسهمت عائشة عودة في أداء العديد من المهام والمسؤوليات،من بينها عضوية اتحاد الكتاب الفلسطينيين منذ سنة 2005، ورئاسة جمعية سيداتديرجرير سنة 2002، إضافة إلى تأسيس رابطة نساء الأسر بمنأجلالحريةسنة 2010،والمشاركةفيتأسيسمنتدىعقالةللثقافةسنة 2011.

كماشاركتبصفةنشطةفيالعديدمنالمحاضراتوالأنشطةالثقافيةالتيأقيمتفيالمدارسالثانويةوالجامعاتوالمراكزالشبابية،إلىجانبمشاركتهاالفاعلةفيحركةالتضامنمعالأسرى.

وبذلك،يتضحأنالمناضلةعائشةعودةمارستالنشاطالسياسيباعتبارهشكلًامنأشكالالمقاومةفيمواجهةالاحتلال،منخلالالكفاحوالنضالالذيارتبطبتجربتهاومعاناتها.

[1] - مرجع السابق، يتصرف

أمانشاطهاالأدبي،الذيتمثلفيرواية

«أحلامبالحرية»وغيرهامنأعمالهاالأدبية،فلميكنمجردسيرةذاتيةتسردتفاصيلحياتهاالشخ صية،وإنماشكّلتجربةإبداعيةوثقافيةتوثقمرحلةنضاليةمهمة،وتكشفجوانبمنمعاناةالأسرىو تجربةالاعتقال وممارسات الاحتلال، وتحول التجربة الفردية إل ىشهادة أدبية تحفظ الذاكرة الفلسطينية وتبرز قيم الصمود والمقاومة.[1]

[1]- مرجع السابق، بنصرف.

الفصل الثاني :"رمزية السجن في رواية أحلام بالحرية للمبدعة الفلسطينية عائشة عودة"

المبحث الأول : معلومات الرواية.

المبحث الثاني : دراسة العتبات .

– دراسة التركيبة للعنوان .

– سيميائية الغلاف .

– رمزية السجن .

أولا: معلومات حول الرواية

1-التعريف بالرواية

العنوان: أحلام الحرية.

اسم الكاتبة: عائشة عودة.

عدد الصفحات: 204 صفحة.

دار النشر: مؤسسة مواطن الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين.

نوع الكتاب: رواية.

تاريخ النشر: 2007.

الطبعة: الطبعة الثانية.

الحجم: متوسط.[1]

تتكون رواية «أحلام الحرية» من 204 صفحات، وقد صدرت عن مؤسسة مواطن الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين. وتتألف الرواية من تسعة فصول، وهي: الفصل الأول بعنوان «العيون»، والفصل الثاني بعنوان «منتصف الليل»، والفصل الثالث بعنوان «التحقيق»، والفصل الرابع بعنوان «اعتراف وما بعده»، والفصل الخامس بعنوان «ويتشقق الجدار»، والفصل السادس بعنوان «استئناف الحياة»، والفصل السابع بعنوان «زقزاق»، والفصل الثامن بعنوان «مجموعة»، والفصل التاسع بعنوان «تجربة كتابة».

[1]- ينظر: فاطمة بور، ص260

وتقول عائشة عودة، المبدعة الفلسطينية، إن ما ورد في هذا الكتاب كانت قد سجلته في دفاترها بخط يدها منذ الثمانينات، لكنها لم تنشره، وأنها كتبته بأسلوب توثيقي مباشر، أي بطريقة سجّلت من خلالها تجربتها، ثم عملت على كتابة الرواية بمصطلحات وكلمات تحمل روحًا وحياة، وتحمل شغفًا من الصدق الفني والوجداني.

فعندما يتلقى القارئ رواية «أحلام الحرية»، يجد نفسه أمام لغة تحاكي التجربة الاعتقالية وحرارتها، وكأنه يخوضها بنفسه.

ثانيًا: دراسة تركيبية لعنوان الرواية:

1-دلالة لفظ «أحلام»:

تُعتبر الأحلام إحدى الإشكاليات أو الألغاز التي شغلت الفكر البشري على مرّ العصور، فالإنسان يتخذ الأحلام جسرًا للعبور من الواقع والحواجز. والحلم في حد ذاته عبارة عن صور وأحداث أو أفكار تحمل نوعًا من الغموض.

أ- التعبير اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور في تعريف الحلم: «الحُلم والحُلم والحُلم: الرؤيا، والجمع أحلام، يقال: حَلَمَ يحلُم إذا رأى في المنام».[1]

وقال ابن سيده: «حَلَمَ في نومه يحلُم حُلمًا واحتلم وتحلم». قال بشر بن أبي حازم: «أحق ما رأيت أم احتلام؟».

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب ،لبنان: بيروت ، 2003 ،ص210.

وتحلم الحلم: رآه رؤيا، وأراه في النوم أو في الحديث. ومنه «تحلم ما لم يحلم»، أي ادعى أنه رأى في النوم ما لم ير، وتكلف حلمًا لم يره. ويقال: الحُلم بالفتح إذا رآه، وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبًا.[1]

ومنه نستخلص من النص المعجمي المعروض أمامنا أن الأحلام هي ما يراه الإنسان في منامه.

وقد ورد لفظ «الأحلام» في «معجم المعاني الجامع» على أنها جمع حلم، والفعل «يحلم»، فيقال: حلم الشخص، أي رأى في نومه رؤيا، وحلم بشيء، أي رآه في نومه. وقد نقول: «يحلم أحلامًا» بعيدًا عن الواقع، أي يتصور ويتخيل.

كما أدرج مجمع اللغة العربية كلمة «أحلام» في «المعجم الوسيط»، فالحلم هو ما يراه النائم في نومه، وجمعه أحلام، ويقال: «الأماني الكاذبة أحلام النائم».

وعليه، يمكننا القول إن المعنى الرئيسي للفظ «الأحلام» هو ما يتصل بخيالات الإنسان، والصور أو الأحداث التي يراها وهو نائم، كما تُستخدم هذه اللفظة للدلالة على الأمنيات صعبة التحقيق التي يتمناها الفرد وهو غير نائم.

وقد وردت لفظة «أحلام» في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾[2].

[1] ـ معجم اللغة العربية ،معجم وسيط ،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: مصر، 2004، ط04،ج01،ص194

[2] سورة الطور، الاية 32.

وتشير الآية إلى ما وصف به المشركون القرآن الكريم، حيث اضطربت أقوالهم في شأن النبي صلى الله عليه وسلم، فتارة يقولون إنه ساحر، وتارة مجنون، وتارة شاعر.

كما ورد لفظ «الأحلام» في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[1] [يوسف: 44].

وقد جاءت هذه الآية بعدما رأى ملك مصر رؤيا البقرات السبع العجاف والسبع السنبُلات، فعجز من حوله عن تأويلها، واعتبروها من قبيل الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها.

كما وردت لفظة «الأحلام» في قوله تعالى:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[2] [الأنبياء: 5].

وتبرز الآية الكريمة موقف كفار قريش من القرآن الكريم، إذ كانوا يقولون إنه ليس وحيًا من الله، وإنما هو من قبيل التخيلات والأحلام المختلطة التي يراها النائم في منامه.

ب- التعريف الاصطلاحي للأحلام:

[1]- سورة يوسف ، الاية 44.
[2]- سورة الأنبياء، الاية 05.

تُعتبر الأحلام مجالًا خصبًا للفلاسفة وعلماء النفس، باعتبارها تجربة نفسية تحدث أثناء نوم الإنسان، وتكشف عن جوانب أو خفايا من حياته النفسية.

والحلم هو استئناف، على نحو ما، لما تحيكه النفس، ولذلك نتأمل أحلامنا فنجد أن هناك استمرارًا بين الأحلام والأمور التي كانت تشغل تفكيرنا قبل النوم، ومن خلال الملاحظة الدقيقة يمكن أن نلمس اتصالًا، ولو دقيقًا، بين ما رأيناه في الحلم وما وقع لنا في اليوم السابق[1].

فالتفكير المتواصل في أشياء معينة، أو الانشغالات التي تطرأ على بال الإنسان وهو مستيقظ، قد تستمر معه أثناء نومه وتظهر في شكل أحلام، بحيث تكون هناك صلة تجمع بين الأمور الواقعية وما نراه في أحلامنا.

أما فرويد، فقد تناول علم الأحلام من خلال نظرية توضّح أنه لا يوجد تفسير موحد للأحلام يمكن تطبيقه على الجميع، فكل شخص يرى في أحلامه ما يتعلق بتجاربه ومخاوفه ورغباته المرفوضة من طرف المجتمع والعائلة والتقاليد، بما في ذلك الرغبات المكبوتة والمخاوف المختلفة.

ونستنتج مما سبق أن الفيلسوف سيغموند فرويد يرى أن الحلم يمثل طريقًا مهمًا ومفتاحًا للكشف عن أعماق النفس وما تخفيه من رغبات ومخاوف.[2]

وفي علم النفس التحليلي نجد كارل غوستاف يونغ، الذي اعتمد في تحليله للأحلام على العلاج النفسي، وقد أثار هذا الموضوع الكثير من الجدل؛ فبينما نجد كثيرًا من الممارسين يعتبرون تحليل الأحلام أمرًا لا غنى عنه في معالجة الأمراض

[1] ـ سيغموند فرويد، تفسير الاحلام، ترجمة مصطفى صفوان، دار الهلال، القاهرة: مصر، ص14.
[2] ـ بين التفسير النفسي والاعتقاد الطبي ...مفهوم الاحلام ورموزها وتأويلاتها اطلع عليه يوم 16 اوت 2026 ، ساعة 10.00،.بتصرف

النفسية، وينسبون إلى الأحلام أهمية في الكشف عن العوامل النفسية الكامنة، نجد في المقابل من ينازع في قيمة تحليل الأحلام، بزعم أن الأحلام ليست إلا ناتجًا ثانويًا للعوامل النفسية ولا تحمل أهمية علاجية كبيرة.

وهناك من يرى أن الأحلام أداة أساسية في معالجة المريض من مشكلاته النفسية التي يعاني منها، ويثبتون أن للأحلام قيمة وتأثيرًا كبيرًا في النفس، مهما اختلفت درجات الوعي، وهو ما أدى إلى عدم اتفاق العلماء في علم النفس حول قيمة الأحلام ودورها في العلاج النفسي للمرضى.

كما تعرّف الدكتورة نبيلة مجيد العزيز الحلم بأنه نشاط دماغي يحدث أثناء النوم، حيث يتواصل الشخص الحالم مع ذكرياته عبر سلسلة من الصور والفعاليات التي يراها النائم بواسطة عقله، وتختلف الأحلام في مدى تماسكها ومنطقيتها، وقد تكون بعض فعالياتها إشارة إلى شيء ما.[1]

2-«الحرية»:

تُعد الحرية من القضايا التي حظيت باهتمام كبير في عصرنا الحالي، وهي من أصول فطرة الإنسان، كما أن مفهومها يحمل في طياته معنى المسؤولية، لذلك لا بد لنا من العودة إلى جذورها اللغوية.

أ- التعريف اللغوي:

تضمن معجم المعاني الجامع لفظ «حرية» على أنها مصدر «حُرّ»، والجمع «حريات»، والحرية يُقصد بها الخلو من الشوائب أو الرق أو العبودية.

[1] ـ كارول غوستاف، علم النفس التحليلي وتقديم نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط02، 1997، ص37.

والحرية هي الحالة التي يكون عليها الكائن الذي لا يخضع لقهر أو قيد أو غلبة، ويتصرف وفق إرادته وطبيعته، خلافًا للعبودية.

وعندما نقول: «الحرية» نقصد بها القدرة على التصرف والاختيار دون إكراه، كما نقول: «حرية التداول الفكري»، أي حرية التعليم أو طلب العلم أو مناقشته بصراحة دون قيود أو تدخل أو حواجز.

أما حرية الكلام فتعني قدرة الإنسان على التعبير والتصرف بملء إرادته واختياره.[1]

ومنه نستخلص من هذا التعريف المعجمي أن الحرية هي الخلاص من الرق والعبودية، وتحرر الإنسان من القيود التي تحد من إرادته وتصرفاته.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ «الحر» في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]

[البقرة: 178].

وقد ورد في الآية الكريمة لفظ «الحر»، والمقصود به الإنسان الحر المستقل، في مقابل العبد المملوك، إذ كان نظام العبودية سائدًا في المجتمع قبل الإسلام، فجاء الإسلام ليقرر أحكامًا وضوابط للقصاص، ومن ذلك قوله تعالى: «الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى».

[1] ـ معجم المعاني ،الجامع كلمة الحرية، اطلع عليه يوم 18 اوت 2026،.بتصرف
[2] ـ سورة البقرة، الاية 178.

ومصطلح الحرية هو الصفة التي تميز الإنسان الحر عن العبد المملوك، وهو من الجذر اللغوي نفسه، في مقابل الرق والرقيق والعبودية.

ومن المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتكم أمهاتهم أحرارًا»[1].

وتؤكد هذه المقولة أن الحرية حق يولد مع الإنسان، وأنها فطرية، ولا يمكن لأي فرد، مهما كان مقامه، أن يستعبد إنسانًا أو يظلمه. وهي تعبر عن رفض العبودية واستنكارها، فهنا الناس جميعًا سواسية أمام الحق والكرامة.

ب- التعريف الاصطلاحي للحرية:

إن تعدد المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالحرية كان نتيجة لاختلاف آراء المفكرين وتعدد توجهاتهم، وهذا ما دفعنا إلى دراسة بعض النظريات التي تناولت مفهوم الحرية.

حيث نجد المفكر علي بن محمد الشريف الجرجاني يرى أن الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة هي: «الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغلال»، وهي على مراتب: حرية عامة من رق الشهوات، وحرية خاصة من رق المرادات بإرادة الحق، وحرية خاصة خاصة من رق الرسوم والآثار، للنهي عن مقاصد في تجلي نور الأنوار.[2]

[1] ـ محمد عمارة، مفهوم الحرية في مذاهب الاسلاميين، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة ،ص07.
[2] ـ علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتب التعريفات ،مكتبة لبنان، بيروت، ط01 ،سنة 1995، ص90-91

ومن خلال هذا التعريف، يتضح أن جوهر الحرية يتمثل في تحرر الإنسان من أسر شهواته ورغباته والضغوط التي تقيده، فالحرية ليست درجة واحدة يتساوى فيها الجميع، وإنما هي درجات ترتقي بارتقاء الوعي.

وعند الحديث عن الحرية الفردية، غالبًا ما نعتمد على فكرة الحق الطبيعي الذي يولد مع الإنسان، غير أن التطور الفلسفي العميق الذي توصل إليه الفلاسفة أدى إلى تجاوز مبدأ الحق الطبيعي وربط الحرية بمفهوم المنفعة. وهذا ما أقره الفيلسوف البريطاني جون ستيوارت ميل في نظريته حول الحرية، حيث يقول:

«وجدير بالذكر هنا أننا متنزلون عن كل ما قد انتزع لتأييد حجتي، من النبأ القائل بأن الحرية حق طبيعي يملكه الإنسان بحكم طبيعته، ونصرف النظر عن مسوغات المنفعة، لأني أعتبر المنفعة المرجع الفصلي في جميع المسائل الأدبية والمباحث الخلقية، ولكن على شرط أن يفهم منها المنفعة بأوسع معانيها، المنفعة القائمة على ما للإنسان من المصالح الخالدة باعتباره كائنًا متطورًا».[1]

ومن خلال هذا الطرح، يتضح أن الفيلسوف رفض مبدأ الحق الطبيعي وما يقوم عليه من مسلمات، لاعتماده على النفعية التي أصبحت أساسًا لفهم الحرية لديه. وعند تعريفه للحرية وعلاقتها بالمنفعة، فإنه لم يقصد المنفعة المرتبطة بالمصالح الآنية، وإنما المنفعة التي تخدم مصالح الإنسان باعتباره كائنًا متطورًا.

[1] ـ حون شيوارت، الحرية، مطبعة الشعب بشارع محمد علي بمصر، سنة 1922، ص36.

أما الإسلام، فقد أعطى الإنسان الحرية من أجل التفكير والوعي والاختيار، وذلك للعيش بكرامة، وفي الوقت نفسه وضع لها ضوابط تحمي الفرد والمجتمع من الفوضى والاعتداء على حقوق الآخرين.

وفي هذا السياق، نجد الدكتور محمد عمارة الذي يتبنى منظورًا إسلاميًا للحرية، حيث يرى أن الحرية ضد العبودية، والحر ضد العبد والرقيق. ومنه يمكن القول إن المذهب الإسلامي يبحث في مفهوم الحرية باعتبارها قدرة الشخص على التصرف والتعبير بكامل إرادته، بعيدًا عن الاستعباد.

فالإسلام لم يأتِ لتضييق حياة الناس وجعلها صعبة ومعسرة، وإنما جعل الحرية قيمة، ووضع من الأحكام ما يحميها وينظم ممارستها. وتبين أحكام الشريعة أن الحرية لا تنفصل عن مسؤولية الإنسان تجاه نفسه وتجاه الآخرين.[1]

ونستدل على هذا الطرح بما قرره الدكتور، حيث يقول: «تبين لنا فيما سبق براءة الإسلام من كل ما يعيق مقصد الحرية، والآن نثبت موافقة الشريعة لمقصد الحرية أو أثرها فيها، وبعد استقراء أحكام الشريعة لن تجد فيها حكمًا واحدًا يتنافى مع مقصد الحرية، وما يتوهم أنه ضد الحرية ليس كذلك في الحقيقة، وإنما هو إما قيد لضبط الحرية بما يحقق مقصدها دون عدوان على حقوق وحريات الآخرين».[2]

وفي الأخير، يمكننا القول إن الحرية في الإسلام تمتاز بوجود ضوابط وحدود، لأنها مقيدة بعدم إلحاق الضرر بالغير أو الاعتداء على حقوقه، وهو ما يعكس

[1]- عطية خذلان، الحرية في الاسلام والفكر الغربي، مركز طروش للنشر والتوزيع، ط01، 2020، ص123.
[2] - محمد عمارة ،مفهوم الحرية في مذاهب الاسلاميين، مكتبة الشروق لدولية، القاهرة، ط01 ،سنة 2009، ص07.

التوافق والانسجام بين الشريعة والحرية. كما أن القيود التي قد يظن البعض أنها تتعارض مع الحرية، إنما هي ضوابط وقواعد لتنظيم ممارستها وتحقيق مقاصدها.

1-دلالة عنوان «أحلام الحرية»:

يُعتبر العنوان من أهم العناصر التي تتصدر الرواية، إذ يكشف عن مجالها المعرفي وطبيعتها، إضافة إلى ما يحمله من دلالات وإيحاءات، باعتباره مفتاحًا أساسيًا أو مدخلًا أوليًا إلى العمل الأدبي، كما يشكل ميثاقًا بين المبدع والقارئ.

أ-المستوى التركيبي:

يُعد العنوان بمثابة إشارة سيميائية تأسيسية قد تدفع القارئ إلى إعادة قراءة شيء كان مألوفًا لديه، بل ربما كان جزءًا من ثقافته، غير أن العنوان يعيد تقديمه بطريقة مختلفة، فيفجر لدى القارئ طاقات جديدة، وكأن فعل القراءة يبدأ مع العنوان، ومن ثم ينتقل إلى فعل التأويل.[1]

جاء عنوان رواية عائشة عودة «أحلام الحرية» في صيغة جملة اسمية مكونة من كلمتين، هما: «أحلام» و«الحرية».

فالكلمة الأولى «أحلام» تُعرب مبتدأ مرفوعًا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهي مضافة، أما الكلمة الثانية «الحرية» فهي مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

[1]- بسام موسى قطرس، سيمياء العنوان وزارة الثقافة، عمان: الاردن، ط01، 2001، ص36.

وعليه، فإن العنوان جاء خاليًا من الأفعال، أي أنه عبارة عن مركب إضافي، وهذا يدل على أن الحلم بالحرية عند الكاتبة عائشة عودة ليس حادثًا عابرًا، وإنما هو حالة نفسية وواقع يعيشه الإنسان داخل السجن.

فالحلم بالحرية يصبح بمثابة حاجة أساسية لا يمكن التخلي عنها، خاصة في ظل واقع الاعتقال والسجن.[1]

كما جاءت كلمة «أحلام» بصيغة الجمع، وهي نكرة من حيث الأصل، بما يفيد التعدد والشمول، فلا يتعلق الأمر بحلم واحد أو حلم شخص واحد، وإنما بأحلام كثيرة وكبيرة، ومتعددة وممتدة، مرتبطة بالحياة خارج أسوار السجن.

وعند هذه النقطة، يتبادر إلى ذهن القارئ عدد من التساؤلات: ما هي هذه الأحلام؟ وكيف تبدو؟ وهل ستتحقق؟ ومن هنا ينخرط القارئ مباشرة في قراءة الرواية بحثًا عن إجابات لهذه التساؤلات.

أما كلمة «الحرية» فجاءت معرفة بـ«أل»، وهو ما يمنحها دلالة العموم والشمول، فالحرية هنا ليست حرية جزئية أو محددة، وإنما هي الحرية باعتبارها غاية ومطلبًا أساسيًا.

ومن خلال الجمع بين لفظتي «أحلام» و«الحرية»، يتضح أن الأحلام مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحرية، فهي ليست أحلامًا بعيدة أو منفصلة عنها، بل هي أحلام متصلة بها ومقترنة بها، الأمر الذي يجعل العنوان منذ البداية يحيل إلى تجربة الإنسان داخل السجن وتطلعه الدائم إلى التحرر والانعتاق.

[1]- المرجع نفسه ،ص32.

أما إذا كان العنوان بصيغة «أحلام بالحرية»، فإن كلمة «أحلام» تعرب مبتدأ مرفوعًا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والباء حرف جر، و«الحرية» اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.[1]

وعليه، فإن عنوان الرواية جاء خاليًا من الأفعال، فهو عبارة عن جملة اسمية تتكون من مبتدأ وشبه جملة. وهذا يدل على أن الحلم بالحرية عند الكاتبة عائشة عودة ليس حادثًا عابرًا، وإنما هو حالة نفسية وواقع جسدي عاشته وعاينته داخل السجن، فأصبح الحلم بالحرية بمثابة قاعدة لا يمكن تغييرها.

كما جاءت كلمة «أحلام» نكرة وغير معرفة بـ«أل»، بما يفيد الشمول والتعدد، فهي لا تدل على حلم واحد أو اثنين، وإنما على أحلام كثيرة وكبيرة، كما أنها غير منتهية ومرتبطة بالحياة خارج أسوار السجن.

وعند هذه النقطة، يتبادر إلى ذهن القارئ المتدبر سؤال مفاده: ما هي هذه الأحلام؟ وكيف تبدو؟ ومن هنا ينخرط مباشرة في قراءة الرواية بحثًا عن إجابات لهذه التساؤلات.

أما حرف الباء، فقد جاء أداة تربط بين لفظتي «أحلام» و«الحرية»، ويفيد الملازمة والاتصال والارتباط، ومنه فإن الأحلام ليست بعيدة عن الحرية أو منفصلة عنها، بل هي ملتصقة بها ومقترنة بها.

ب- المستوى الدلالي:

[1]- المرجع نفسه ،ص37.

يُعد العنوان نظامًا سيميائيًا ذا أبعاد دلالية متعددة، تتطلب البحث في دلالاته ومحاولة فك شفراته الرمزية، ومن هنا أولى البحث السيميائي عناية كبيرة بدراسة العناوين في النص الأدبي.

فالعنوان لا يوضع لمجرد الكتابة فقط، وإنما هو نظام سيميائي يحمل العديد من الرموز والإشارات التي قد تكون مبهمة، ولذلك يعتبر العنوان المدخل الرئيسي إلى العمل الأدبي، إذ يحمل أبعادًا دلالية تتمثل في المعاني والعلاقات بين الألفاظ، وأبعادًا رمزية لا يمكن فهمها من القراءة الأولى، وإنما تحتاج إلى التفكير والتأويل.

فالباحث الناجح هو الذي يتمكن من فك الشفرة وإدراك الدلالات والرموز التي غرسها المبدع في عتبة العنوان.[1]

وفي دراستنا الدلالية لعنوان رواية «أحلام بالحرية» للمبدعة الفلسطينية عائشة عودة، فإننا نبحث عن المعاني المستترة والخفية، إضافة إلى الرموز والإيحاءات، خاصة النفسية منها، وما يرتبط بالتجربة الاعتقالية لدى المؤلفة عائشة عودة.

وعند تفكيك الكلمات والحقول الدلالية، نجد لفظة «أحلام» تنتمي إلى حقل الوجدان والتطلع، فالأحلام جمع حلم، وهو ما يراه الإنسان أثناء نومه، كما قد تدل على الرغبات والتطلعات البعيدة.

أما من الناحية الدلالية والإيحائية، فإن كلمة «أحلام» في سياق السجن تعبّر عن المقاومة والوقوف في وجه السجان، الذي يستطيع إغلاق أبواب السجن وتكبيل اليدين، لكنه لا يستطيع سلب الفكر والعقل أو منع الأسير من الحلم بالحرية

[1]ينظر: كريم شلال، العقابي سيميائية الالوان في القران الكريم، دار المتيقن للثقافة والعلوم وطباعة والنشر، بيروت: لبنان، ط01، 2012،ص74

والوعي. فالحلم في حد ذاته يصبح سلاحًا ووسيلة تساعد الإنسان على البقاء والصمود.[1]

أما لفظة «الحرية» فتنتمي إلى حقل الثورة والتحرر، ويقصد بها غياب القيود والقدرة على الاختيار. ومن الجانب الدلالي والإيحائي، فإن الحرية لا تعني مجرد الخروج من السجن، بل تتجاوز ذلك إلى الاستقلال واكتساب الكرامة، التي تمثل غاية أسمى بالنسبة إلى الأسرى، وتصبح بمثابة الأكسجين الذي يتطلعون إليه.

وباعتبار العنوان لافتة دلالية تحمل في طياتها معاني مختزلة، ومدخلًا أوليًا لا بد منه لقراءة النص، فقد قيل قديمًا: «الكتاب يُقرأ من عنوانه».

وقد جمعت الكاتبة عائشة عودة بين لفظتي «أحلام» و**«الحرية»**، لتبيّن أن السجن وقسوته لم يتمكنا من كسر إرادتها كمناضلة، وأن الأحلام كانت بمثابة الجسر الذي يربط بين ظلام قضبان السجن وضوء الحرية.

وبذلك، فإن «أحلام بالحرية» ليست مجرد أحلام شخصية للكاتبة عائشة عودة، وإنما تتجاوز ذلك لتعبّر عن أحلام الأسرى الفلسطينيين، وعن تطلع الشعب الفلسطيني إلى الانعتاق من الاحتلال.

وفي الأخير، يمكن القول إن هذه القراءة الدلالية لعنوان رواية «أحلام بالحرية» تعتمد على مصطلح «الأحلام» الذي يرمز إلى قدرة الأسير على فتح آفاق جغرافية ونفسية تتجاوز حواجز السجان، في حين تشكل «الحرية» دلالة على

[1]- التوازن النظري والذي يقصد به، التوازن البصري كالاشكال والالون داخل العمل الفني، أو تصميم يعطي شعورا بالاستقرار والراحة للعين.

الكرامة والاستقلال. ومن ثم، فإن العنوان يمثل أول لقاء مادي ومحسوس بين المبدع والمتلقي، ويعكس إرادة المقاومة الفلسطينية رغم قسوة السجن والاحتلال.

ج- سيميائيات الغلاف:

عند فتح أي إنتاج أدبي، فإن أول ما يصادف المتلقي هو الغلاف، الذي يمثل عتبة من عتبات النص، فهو عبارة عن ورق مقوى يحمل الأوراق الداخلية للكتاب. ويُعد الغلاف بمثابة المفتاح البصري الذي يدخل بنا إلى عالم النص الأدبي ويقودنا إلى استكشاف مكوناته ودلالاته.

وفي مجال السيميائيات، يُنظر إلى الغلاف باعتباره نظامًا من العلامات التي تنقسم إلى نوعين أساسيين:

أولًا: المجال البصري: ويشمل كل ما يمكن رؤيته بالعين المجردة، ويتضمن الصور والألوان والأشكال والإضاءة وغيرها. وتُعد الألوان من أهم العناصر التي تشكل الصورة، لما تتضمنه من دلالات فنية ودينية ونفسية واجتماعية ورمزية وأسطورية.

وقد أثبتت التجارب أن للألوان تأثيرًا في العواطف والإحساس والانفعالات، لذلك فإن اختيار اللون في الغلاف لا يكون اعتباطيًا، وإنما قد يؤدي وظيفة دلالية تساعد على توجيه المتلقي نحو بعض المعاني المرتبطة بالنص.

ثانيًا: المجال اللفظي: ويرتكز على العناصر الكتابية الموجودة على الغلاف، ومنها عنوان الرواية، واسم المؤلف، ودار النشر، وأي عبارة أو جملة فرعية أخرى تكون مثبتة على الغلاف.

ومنه نستخلص أن هذه العناصر لا تأتي اعتباطًا، وإنما يتم اختيارها بعناية ودقة، بهدف تقديم رسالة إلى المتلقي ومساعدته على تكوين تصور أولي عن العمل الأدبي قبل الشروع في قراءته.

1-رمزية البنية:[1]

يحمل الصعود دلالة نفسية تتمثل في الانتقال التدريجي إلى الأعلى والنمو شيئًا فشيئًا، وهو ما يعبر عن الولادة من جديد والبعث. ففي أدب السجون الفلسطيني، ترمز حركة الصعود إلى الخروج من المعاناة وظلمات السجن إلى النور والحرية، بما تحمله من دلالات الصمود والتحدي في مواجهة الظروف الواقعية.

وتأتي الصورة المتواجدة في واجهة الغلاف بمثابة تمثيل بصري لرواية «أحلام بالحرية»، إذ تعبر عن الطبيعة، ولا سيما النبات الذي يحتاج إلى الشمس وينمو في ضوئها، وهو ما يشبه حال السجين المعتقل في سجون الاحتلال، الذي يحلم بدوره بالحرية والانعتاق.[2]

أما اللون الأبيض الذي يشغل أغلب مساحة واجهة الغلاف، فإنه يحمل دلالات متعددة، منها الضوء والصباح وإشراق الشمس، كما يرتبط بالفرج والسعادة. ويحيل هذا اللون، من خلال توظيفه في واجهة الغلاف، إلى واقع السجن وقيوده، وخاصة العزلة التي يعيشها الأسرى.

كما أن البياض يجعل العناصر الأخرى، كعنوان الرواية والصورة واسم المؤلفة، أكثر بروزًا وإثارة لاهتمام المتلقي. ومنه، فإن العلاقة بين بياض الخلفية وعنوان

[1]- عاشة عودة، احلام بالحرية، مواطن مؤسسة الفلسطينية كدراسة ديمقراطية ،رام الله: فلسطين، 2007، ص11.
[2]- المرجع نفسه ،ص11.

الرواية «أحلام بالحرية» تحيل إلى النقاء والصفاء وعدالة القضية الفلسطينية، باعتبار اللون الأبيض رمزًا للسلام والأمل، وهما قيمتان تتمسك بهما الكاتبة عائشة عودة وتتطلع إليهما.

وفي أسفل واجهة الغلاف يظهر اسم المؤلفة عائشة عودة، صاحبة رواية «أحلام بالحرية»، وهو ما يمثل ركيزة ينطلق منها الإنتاج الإبداعي، باعتبار أن التجربة الواقعية للكاتبة تشكل أساسًا للرواية. كما أن تمركز اسم الكاتبة في الوسط، أسفل الصورة، يحقق نوعًا من التوازن البصري، ويربط بين المؤلفة والصورة والعنوان الرئيسي.

ب-خلفية الغلاف:

لا تُعد خلفية الغلاف مجرد زينة أو زخرفة، بل هي عتبة يتلقاها القارئ قبل فتح الكتاب، إذ تتميز بكونها تحمل دلالات مرتبطة بالإنتاج الإبداعي، وتثير لدى المتلقي مجموعة من التساؤلات والتوقعات حول مضمون العمل.

وبتحليل خلفية غلاف رواية «أحلام بالحرية»، نلاحظ سيطرة اللون الأبيض عليها، وهو لون يرمز إلى الشفافية والصفاء. وينتج عن ذلك تضاد سيميائي واضح بين بياض الغلاف وظلمات السجن ومعاناته، وهي المعاني التي تحيل إليها النصوص المتواجدة في خلفية الغلاف.

كما تظهر صورة الكاتبة عائشة عودة في الزاوية العليا اليسرى، بنظرة مباشرة وابتسامة خفيفة، تحمل في عمقها دلالات المقاومة والصمود في مواجهة الاحتلال.

أما الخط الفاصل الأفقي الموجود أسفل عبارة «سلسلة التجربة الفلسطينية»، فيؤدي وظيفة تنظيمية وبصرية، إذ يمنح الغلاف طابعًا رسميًا ويحقق نوعًا من التوازن في عتبته.

وبالنسبة إلى النصوص الموجودة على خلفية الغلاف، فقد جاءت في شكل شهادات لبعض النقاد والكتاب، ومن بينهم علي خليل، الذي يرى أن الكاتبة نجحت في تحويل قسوة التجربة الاعتقالية إلى إنتاج إبداعي يتحدى العزلة.

أما عادل الأطرش، فيؤكد على الإنجاز الفني للنص الروائي وللمبدعة، بينما تركز وداد البرغوثي على عمق الكلمات البسيطة التي تجعل القارئ يغوص في مشاعر حية تجمع بين الفرح والحزن.

أما ليلى البلعاوي، فتؤكد أن صدق الكاتبة عائشة عودة في سرد أحداث السجن أسهم في كشف ممارسات الاحتلال.

ومنه، نستخلص أن الكلمات والمصطلحات الواردة على الغلاف، مثل: التجربة الاعتقالية، العتمة، القهر، والكشف، تعد مفاتيح للنص، إذ تمنح القارئ صورة أولية وتولد لديه انطباعًا معينًا قبل الشروع في قراءة الرواية.

1-رمزية السجن في الرواية:

السجن في ظاهره عبارة عن أسوار عالية تفصل الإنسان عن العالم الخارجي، لكن بالنظر إليه بصورة أعمق، نجده لا يمثل مجرد مكان فيزيائي أو مادي، وإنما يحمل دلالات ورموزًا متعددة ومتداخلة.

ففي الأدب والفلسفة، لا يعبر السجن عن سلب الحرية أو العقاب فقط، بل قد يرمز أيضًا إلى الغربة، أو القيود الفكرية والاجتماعية، أو حتى الجسد الذي يحبس الروح. وفي أحيان أخرى، يتحول المكان المظلم إلى فضاء للولادة من جديد، يكتشف فيه الإنسان ذاته الحقيقية.[1]

وأحيانًا ينطق الكاتب بكلمة معينة، بينما يكون المقصود أو الغاية منها أعمق بكثير، وذلك من أجل تعميق المعنى وإثراء الإنتاج الإبداعي، وهذا ما يسمى بالرمزية، التي تُعرف في الفن بأنها التعبير عن الأفكار والعواطف بصورة غير مباشرة، دون شرحها من خلال المقارنات الصريحة، وإنما بواسطة الصور والمشاعر والخيال، بهدف إيصال رسالة الكاتب وتقديم أفكاره.

رمزية الجناح الحمام والطيران:

استخدمت الكاتبة رمزية الجناح الحمامي والطيران للخروج من السجن وكسر قيود الحجز، وذلك كله بالخيال والهروب من الواقع، أو بالمواجهة بدفع الإرادة وتحدي الواقع بدل التواري عن الأنظار. تقول الساردة: «انبثق داخلي وعي للروح، أجنحة تطير خلف تلويحة بديعة، ترفرف كجناح حمام يطير نحو أفق بعيد»[2]. فرمز

[1]- تشارلز دويك، الرمزية، مطباع الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1992، ص41.
[2]- المرجع السابق، ص10.

الجناح هنا معاكس للسجن، لأن الرمزية تُعرّف أحيانًا بأنها محاولة لاختراق ما وراء الواقع، وصولًا إلى عالم الأفكار والمواقف والمشاعر لدى الإنسان.[1]

فالفترة التي خضعت فيها عائشة عودة للتحقيق لم يكن السجن مجرد مكان يُزج فيه الأسرى فقط، بل كان رمزًا كبيرًا للصراع بين قوة الجلاد وإرادة السجين. ومن هنا انبثقت رمزية المواجهة في الوثيقة، ليتحول السجن من حالة الاحتجاز إلى ساحة للمقاومة والمواجهة، حيث يصبح السجن بمثابة اختبار لقدرة الأسير على المقاومة والصمود والتصدي في وجه الاحتلال الصهيوني. وللتدليل على ذلك نقتبس من الرواية: «أخذت الصفعات تتواصل، لم أُزحزح إحساسي بالنية وامتلاك الحق، بل زادتني قوة التحدي والصمود».[2]

رمزية التعالي على الألم:

إن الضرب والتعذيب الذي يتعرض له الأسير أثناء التحقيق يكسبه تجربة ذات بعد رمزي، يمثل فيها التفوق الأخلاقي والنفسي للسجين على السجان، أي الجلاد. ولعل خير مثال على ذلك ما ورد في الرواية: «لا أذكر أنني كنت أتألم، ولكني كنت أشحن إرادة الصمود والتحدي مع كل صفعة».[3]

وفي سياق آخر تقول: «توحدت تمامًا بقضية شعبي». ومن هنا فالكاتبة تتجاوز الوجع والألم الذي تعرضت له بسبب الجلاد، لتبني نفسيتها من جديد، وتجعل إحساسها بأنها بخير مرتبطًا بارتفاعها إلى جانب أخلاقي مع المعتدين. فأولى

[1] تشارلز تشادويك الرمزية مطباع الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1992 ص46 بتصرف.
[2] عائشة عودة احلام بالحرية ص69.
[3] المرجع نفسه ص64

السجينات أثبتت أن القمع والعنف فشلا في كسر روحها، بل أعطيا نتيجة عكسية، إذ أصبحت تتمتع بقوة التحدي ومواجهة الظروف والمجابهة بدل الخوف والاستسلام.

رمزية القهر والإهانة:

في نظر الجلاد أو السجان، يُعتبر الأسير رمزًا للقهر والتشتم والإذلال، ومحاولةً لكسر كرامته وهدم معنوياته، وكل ذلك بهدف طمس الهوية الفلسطينية وسلب إنسانيته من طرف الاحتلال الصهيوني. ومن الشواهد الواردة في رواية حلم بالحرية قول عائشة عودة: «انطلق لسانه بالمسبات، لم يترك كلمة بذيئة تعفّ عنها، وقف الآخر كمتفرج يرسم على وجهه ابتسامة استهزاء، يواصل لفّ دخان سيجارته في اتجاهه».[1]

وفي سياق آخر تقول: «تحفزت وقلت في نفسي: أدور المواجهة، المواجهة خير من الوقوف وإدارة الوجه للحائط، قلت ذلك في نفسي».

فتجربة التحقيق التي مرت بها عائشة عودة تجعلني كقارئة أشعر أنني رافقتها في تفاصيل هذا التحقيق، حيث تصور لنا معالم المكان بدقة، وتسلط الضوء على وحشية المستعمل، إضافة إلى ممارسات الجنود القمعية المرافقة للتحقيق. فتعذيبهم الجسدي والنفسي ضدها كان بغية إجبارها على الاعتراف، واستعمال صفات السجان المتسببة في الاستفزاز النفسي، ولكن هذا كله لم يُفلح في تحقيق الغرض

[1]- المرجع نفسه، ص64.

ولم يُفضِ إلى نتيجة؛ لأن الاحتلال يستطيع تقييد الجسد وتعذيبه والنيل من حقوق الأسرى، وفي المقابل لا يمكنه التحكم في إرادتهم وقوة تصديهم وصمودهم. فعلى سبيل قول عائشة عودة: «تحفزت رغبتي في المواجهة، بتحدي».

السجن اختبار للتضامن:

داخل المعتقل يمكن الكشف عن علاقة الأسرى ببعضهم البعض، وما يحملونه من قلق وخوف، إذ إن التواصل الخفي بين السجناء دليل على الإنسانية والروح الوطنية. تقول الساردة: «أيقول أن تكون رسمية قد ماتت؟ لقد قتلها المجرمون. جلست القرفصاء على الأرض وغطيت وجهي بكفي وذهبت أجهش بالبكاء»[1].

كما تذكر الساردة في موضع آخر: «سألنا بعضنا عن الضرب والتعذيب ومدى الاعتراف».[2]

وتتمثل الرمزية في التلميح إلى ما يكون عليه الواقع، وترجمة المشاعر والأحاسيس إلى أفكار وعواطف يتناولها المتلقي، وذلك من خلال رموز ذهنية ورموز معينة.

ومن خلال دراستنا لرمزية السجن في رواية حلم بالحرية للكاتبة عائشة عودة، ندرك أن السجن أصبح بداية للمواجهة والمقاومة، بحيث إن الحرية تولد من عمق المعاناة والصراع النفسي، وأن المعتقل يمثل الوجه الحقيقي للاحتلال الصهيوني. فهذا الأخير عجز عن تفكيك أواصر التضامن بين المقاومين.

[1]- عائشة عودة، احلام بالحرية، ص109.
[2]- المرجع نفسه، ص111.

كما أبرزت الرواية قوة المرأة وقدرتها على مواجهة التحديات بما تتمتع به من صلابة وإرادة، وذلك كله من خلال تجربة اعتقال عائشة عودة داخل السجن، إضافة إلى الفكر والوعي والإيمان بالقضية الفلسطينية

خـــاتـمـــة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نحمد الله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل، ونشكره على تثبيت الخطى وتيسير المساعي، وعلى ما أنار لنا من سبل الفهم والمعرفة، حتى بلغنا نهاية هذا البحث.

وقد أسفرت هذه الدراسة الموسومة بـ «رمزية السجن في رواية أحلام بالحرية للمبدعة عائشة عودة» عن جملة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: يشكل أدب السجون صورة أدبية تكشف أبعاد القضية الفلسطينية، وتجسد تجربة الشعب الفلسطيني وما واجهه من ظلم واستبداد وقهر وسلب للحرية.

ثانيًا: يشكل السجن فضاءً يعكس معاناة الشعب الفلسطيني وما يكابده من آلام وقهر وحرمان من الحرية، كما يتحول في الأدب إلى مجال للتعبير عن هذه التجربة الإنسانية.

ثالثًا: تجسد المبدعة عائشة عودة مثالًا حيًا للمرأة الفلسطينية المناضلة، التي حملت ملامح المدافعة عن قضيتها والمتمسكة بهويتها الوطنية.

رابعًا: تتميز عائشة عودة بالجرأة والشجاعة في التعبير عن تجربتها الاعتقالية داخل السجون الصهيونية، وتحويل هذه التجربة إلى عمل أدبي يحمل أبعادًا إنسانية ونضالية.

خامسًا: تمثل رواية «أحلام بالحرية» تجربة أدبية تعكس القوة الداخلية للمرأة الفلسطينية، وتبرز مظاهر المقاومة والصراع الذي عاشه الأسرى داخل المعتقلات.

سادسًا: تعتمد رواية «أحلام بالحرية» على الرمزية باعتبارها فنًا من فنون التعبير، للكشف عن دلالات أعمق من المعنى المباشر، فلم يظهر السجن فيها باعتباره مكانًا مغلقًا للتعذيب فقط، بل أصبح رمزًا للتجربة الإنسانية والنضالية، وللهوية الفلسطينية، وللمعاناة المستمرة من أجل تحقيق الحرية.

وفي الأخير، يمكن القول إن رواية «أحلام بالحرية» استطاعت أن تحول تجربة السجن من مجرد معاناة فردية إلى تجربة أدبية تحمل أبعادًا إنسانية ووطنية، وتساهم في حفظ الذاكرة الفلسطينية من خلال الكتابة والتوثيق والإبداع.

قائمة المراجع:

أولاً: القرآن الكريم

القرآن الكريم برواية ورش

.ثانيا: المصادر الأدبية (مؤلفات عائشة عودة)

1-عائشة عودة،أحلام بالحرية (رواية)، الطبعة الثانية، مؤسسة مواطن الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، راما لله، فلسطين، 2007.

2-عائشة عودة، ثمن الشمس (رواية)، 2012.

3-عائشة عودة، يوم مختلف (مجموعة قصصية)، 2007.

ثالثا:لمراجع باللغة العربية:

1-إيمان المصاورة،أدب السجون في فلسطين.

2-حبيب هنا،طرق إلى رأسال نافورة (مجموعة قصصية)، 1984.

3-شعبان يوسف (دكتور)،أدب السجون.

4-طاهر بن جلون، (الاستشهادات النثرية المذكورة في المذكرة).

5-عبد الفتاح خضر، (التعريف الاصطلاحي والقانوني للسجن).

6-عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ، (القصائد والمدونات الشعرية المستشهد بها).

7-عدنان صالح ،درب الخبز والحديد (ديوان شعري)، 1991.

8-عائشة العربي، (الدراسات النقدية حول صدق أدب السجون

9-علي بن محمد الشريف الجرجاني، (مفهوم الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة)

10-فاضل يونس، زنزانة رقم 8 (رواية)، 1983.

11-محمدأبوليب،أيام حزينة خلف القضبان (ديوان شعري)، 1983.

12-محمد عليان،ساعات ما قبل الفجر (مجموعة قصصية)، 1985.

13-محمد عمارة (دكتور)، (الدراسات والمؤلفات الفكرية حول مفهوم الحرية في الإسلام).

14-معينبسيسو،المدينة المحاصرة (والقصائد الشعرية المستشهد بها).

15-نبيلة مجيد العزيز (دكتورة)، (الدراسات السيكولوجية حول تعريف الحلم).

16-نوال السعداوي / (الكتابات النثرية والوصف السيميائي للسجن).

17-هارون هاشم رشيد، قصيدة "مشرد بلاوطن" والقصائد الأخرى المستشهد بها.يحيبيخلف،الشوق والقرنفل (رواية)

رابعاً: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1-تسيير محمد زيادات، (ترجمات ونصوص النظرية الأدبية).

2-جونستيوارتميل،عن الحرية (النظرية الفلسفية القائمة على المنفعة).

3-جين بول سارتر، (الأطروحات الفلسفية الوجودية حول حرية السجين).

4-شارلز دويلي، (المؤلفات النقدية المتعلقة بالمدرسة الرمزية).

5-سيغموند فرويد، (النظريات النفسية حول علم و تفسير الأحلام).

6-كارل غوستاف يونغ، (نظرياتعلم النفس التحليلي والعلاج النفسي عبر الأحلام).

خامساً: المعاجم والقواميس والكتب التراثية:

1-بن منظور،لسان العرب.

2-الفيروز آبادي،القاموس المحيط.

3-الزمخشري،أساس البلاغة.المعجم المفصل في الأدب.

4-مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط.

5-معجم المعاني الجامع. قاموس المصطلحات الأدبية

الفهرس:

شكر وتقدير

ألإهداء

مقدمة

الفصل الأول: أدب السجون في فلسطين.....1

المبحث الأول: ماهية أدب السجون.....7

أولاً: مفهوم الأدب وأدب السجون.....7

ثانياً: تعريف مصطلح السجن12

المبحث الثاني:نشأة وتطور أدب السجون في فلسطين وعائشة عودة.....18

أولاً: مراحل التجربة الإبداعية للأسرى خلف القضبان.....18

ثانياً: الشعر والنثر في أدب السجون الفلسطيني.....23

23ثالثاً: المسار النضالي والنشاط الثقافي لعائشة عودة31ا

الفصل الثاني: دراسة رواية أحلام الحرية.....37

37المبحث الأول: عتبات الرواية والتعريف بها.....38

أولاً: معلومات حول الرواية وبنيتها الفصولية.....38

ثانياً: دراسة تركيبية ودلالية لعنوان الرواية.....41

المبحث الثاني: سيميائيات الغلاف والتحليل الرمزي للسجن.....48

أولاً: سيميائيات الغلاف (المجال البصري واللفظي).....48

ثانياً: رمزية السجن ودلالاته داخل الرواية.....53

خاتمة.....56

قائمة المصادر والمراجع.....5

" الـمـلاح "ق


Ibn Rushd Fund for Freedom of Thought
Aisha Odeh
Ibn Rushd Prize
2015

أحلام بالحرية



عائشة عودة



سلسلة التجربة الفلسطينية

لقد أعادت عائشة عودة إبداع تجربتها الاعتقاليّة بأسلوب أدبيّ روائيّ متوهّج يتسطيع، بجماله وشفافيّته ودفئه، أن "يأسر" القارىء على الفور، لا بمتابعة أدقّ تفاصيل الاعتقال فحسب، وإنما أيضاً في اللغة الّتي تفيض بهذه التفاصيل وعليها ومن خلالها، فتنبض وتشعّ وتفتح كلّ الأبواب المغلقة أمام التلاحم مع هذا الإبداع الإنسانيّ، حتّى وهي تتوجّع وتحزن وتغوص في العتمة والقهر والعزل.

علي الخليلي / جريدة الأيام، رام الله

وأنا أقرأ "أحلام بالحريّة" قلت: ها نحن ننجح أخيراً في كتابة نصّ ناضج فنيّاً وأدبيّاً ولغويّاً، تعبّر صاحبته فيه تعبيراً موفّقاً عن تجربة الفلسطيني في السجون الإسرائيليّة؛ نصّاً يمكن أن يوضع بجدارة إلى جانب رواية "شرق المتوسّط"، وربّما يعود السبب في هذا إلى أنّ عائشة عودة لم تتعجّل الكتابة، فهي الّتي مرّت بتجربة السجن في بدايّة الاحتلال الإسرائيليّ للضفّة الفلسطينيّة عام ١٩٦٧، وانتظرت ثلاثين عاماً ونيّفاً حتّى كتبت نصّها.

عادل الأسطة / جريدة الأيام، رام الله

عائشة كانت الأجرأ في رواية التجربة. بكلمات بسيطة جدّاً وعميقة جدّاً كتبت. عرّتهم وعرّت دعايتهم الديمقراطيّة. كشفت تناقضاتهم وواجهتهم بها... جعلت أحاسيسنا، أثناء القراءة، تصعد حتّى الفرح، وتهبط حتّى الدموع، وتألمنا إلى حدّ الشعور بالألم ليس نفسياً وحسب، بل وأحسسناه عضويّاً في مفاصلنا وأرواحنا، في أعيننا وأرجلنا، في آذاننا ورؤوسنا. نقلتنا إلى عوالم كثيرة. أوقفتنا أمام حقيقة أنفسنا وجهاً لوجه.

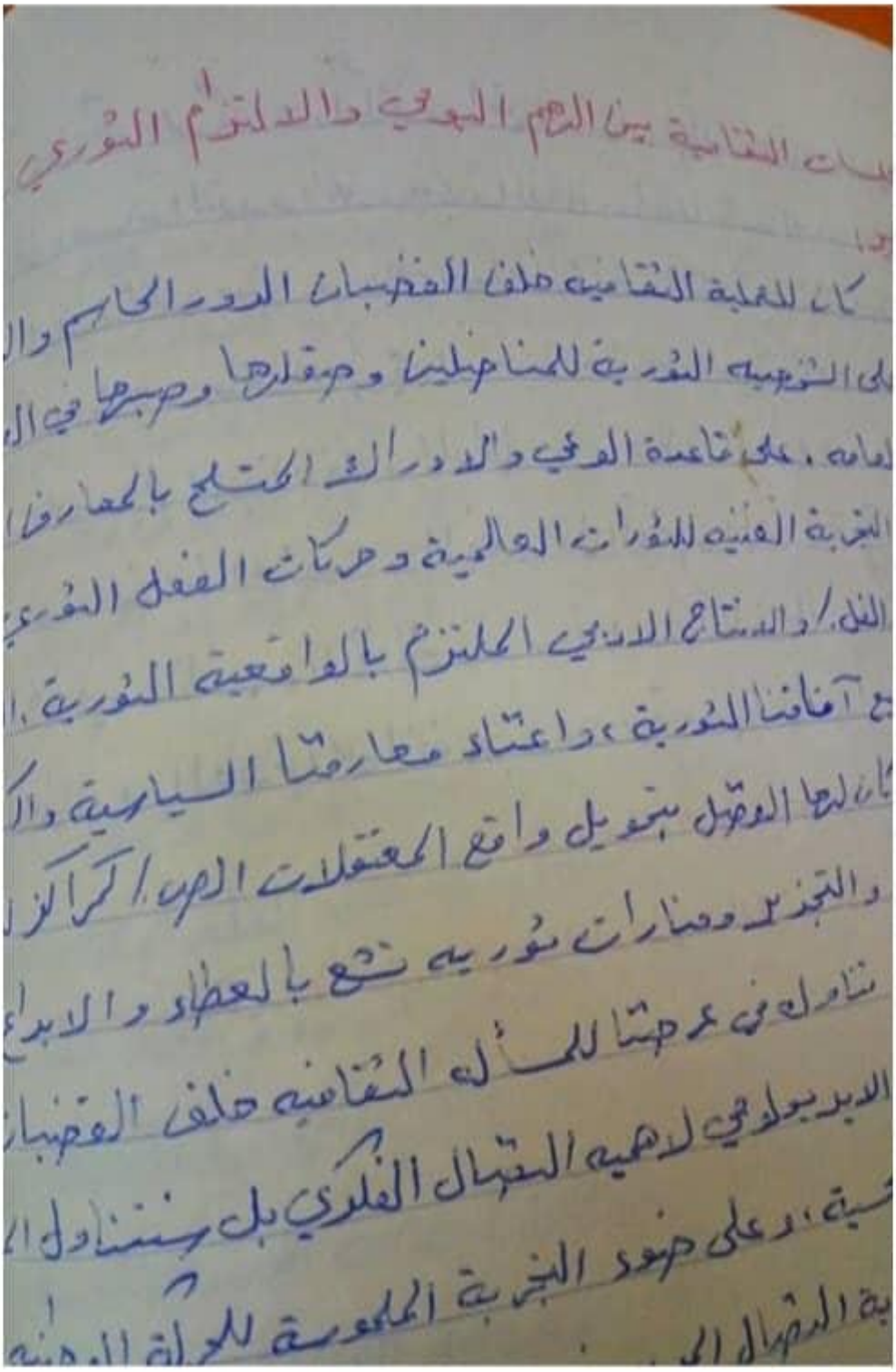
وداد البرغوثي / جريدة الأيام، رام الله

لقد انتهت المعركة بهزيمتهم الأكيدة، فلولا تلك الهزيمة لما كان لعائشة عودة أن تعود إلى تلك الساعات الأكثر عنفاً وجنوناً في حياتها كامرأة وسجينة. وتكتب عنها بهذا القدر من الصدق مع الذات والآخر. ولولا تلك الهزيمة الأخلاقية للمحتل لما كان نص الكاتبة عميق الجذور إنسانياً، أن يصل لهذا المدى من البوح والكشف ويصبح بالتالي نموذجاً جميلاً للكتابة العفوية التي تأخذ مفرداتها من خبايا الروح، لتلامس تلقائياً بشفافية وأناقة متناهيتين روح المتلقي وتنبش في خلاياها.

نائل بلعاوي / مجلة الطريق، رام الله

مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

ISBN 978-9950-312-37-1



Résumé :

Cette étude penche sur le thème de la symbolique de la prison dans le roman « Des rêves de liberté » (Ahlam bil-Horiya) de l'écrivaine créative palestinienne Aïcha Oudeh. Nous nous sommes attachés à mettre en évidence la prison en tant que symbole de l'expérience carcérale, de la souffrance et de la résilience. Nous avons également abordé l'essence de la littérature carcérale (littérature des prisons) en examinant son concept, la définition du terme "prison" et l'émergence de ce genre littéraire en Palestine. De plus, l'étude présente l'écrivaine Aïcha Oudeh, les étapes de sa vie, les éléments formateurs de sa culture ainsi que son combat politique.Le second chapitre a été consacré à l'analyse du roman « Des rêves de liberté » à travers la présentation de ses données fondamentales, suivie d'une étude textuelle (structurelle et sémantique) de son titre, et d'une analyse sémiotique de sa couverture, pour enfin révéler la symbolique de la prison et ses diverses significations au sein de l'œuvre.

Mots-clés: Aïcha Oudeh, Symbolique de la prison, Des rêves de liberté, Littérature carcérale, Littératurepalestinie

. **Abstract:**

This study addresses the theme of prison symbolism in the novel "Dreams of Freedom" (Ahlam bil-Horiya) by the creative Palestinian writer Aisha Odeh. The focus is placed on highlighting the prison as a symbol of the detention experience, suffering, and resilience. It also explores the essence of prison literature by examining its concept, defining the term "prison," and tracing the emergence of prison literature in Palestine. Furthermore, the study introduces the author, Aisha Odeh, highlighting her upbringing, the shaping elements of her culture, and her political struggle.The second chapter examines the novel "Dreams of Freedom" by presenting its key factual details, followed by a structural and semantic analysis of its title, and a semiotic analysis of its cover, ultimately uncovering the symbolism of the prison and its indications within the novel.

Keywords: Aisha Odeh Prison Symbolism, Dreams of Freedom, Prison Literature, Palestinian Literature

الملخص :

تناولت هذه الدراسة موضوع رمزية السجن في رواية «أحلام بالحرية» للكاتبة الفلسطينية المبدعة عائشة عودة، حيث ركزنا على إبراز السجن بوصفه رمزًا للتجربة الاعتقالية والمعاناة والصمود،كم تطرقنا إلى ماهية أدب السجون،من خلال الوقوف عند مفهوم وتعريف مصطلح السجن ،ونشأة أدب السجون في فلسطين،إضافة إلى التعريف بالكاتبة عائشة عودة ومراحل نشأتها وعناصر تشكل ثقافتها ونضالها السياسي.

كما تناولنا في الفصل الثاني رواية «أحلام بالحرية»من خلال تقديم أهم المعلومات المتعلقة بها،ثم دراسة عنوانها دراسة تركيبية ودلالية،وتحليل سيميائيات غلافها،وصولًا إلى الكشف عن رمزية السجن ودلالاته داخل الرواية.

الكلمات المفتاحية: عائشة عودة،رمزية السجن،أحلام بالحرية،أدب السجون،الأدب الفلسطيني.

Résumé :

Cette étude penche sur le thème de la symbolique de la prison dans le roman « Des rêves de liberté » (Ahlam bil-Horiya) de l'écrivaine créative palestinienne Aïcha Oudeh. Nous nous sommes attachés à mettre en évidence la prison en tant que symbole de l'expérience carcérale, de la souffrance et de la résilience. Nous avons également abordé l'essence de la littérature carcérale (littérature des prisons) en examinant son concept, la définition du terme "prison" et l'émergence de ce genre littéraire en Palestine. De plus, l'étude présente l'écrivaine Aïcha Oudeh, les étapes de sa vie, les éléments formateurs de sa culture ainsi que son combat politique.Le second chapitre a été consacré à l'analyse du roman « Des rêves de liberté » à travers la présentation de ses données fondamentales, suivie d'une étude textuelle (structurelle et sémantique) de son titre, et d'une analyse sémiotique de sa couverture, pour enfin révéler la symbolique de la prison et ses diverses significations au sein de l'œuvre.

Mots-clés: Aïcha Oudeh, Symbolique de la prison, Des rêves de liberté, Littérature carcérale, Littératurepalestinie

. **Abstract:**

This study addresses the theme of prison symbolism in the novel "Dreams of Freedom" (Ahlam bil-Horiya) by the creative Palestinian writer Aisha Odeh. The focus is placed on highlighting the prison as a symbol of the detention experience, suffering, and resilience. It also explores the essence of prison literature by examining its concept, defining the term "prison," and tracing the emergence of prison literature in Palestine. Furthermore, the study introduces the author, Aisha Odeh, highlighting her upbringing, the shaping elements of her culture, and her political struggle.The second chapter examines the novel "Dreams of Freedom" by presenting its key factual details, followed by a structural and semantic analysis of its title, and a semiotic analysis of its cover, ultimately uncovering the symbolism of the prison and its indications within the novel.

Keywords: Aisha Odeh Prison Symbolism, Dreams of Freedom, Prison Literature, Palestinian Literature